وهم يزيدون عن مايتين الف راكب كلها اقيال تلتقي باسنتها صدور المنايا ولا تبالى
بالاجال ولها مقدم يقال له الخليجان تفزع من رويته الانس والجان وهو الذى
فتح جزاير البحار وخرج يطلب نصرة عباد الصلبان ويهدم بيوت النيران
واريد منك ان اخذت ثارك من اعداك وبلغت من بنى عبس مناك تسير
الى ارض الكوفة بعساكر بنى غسان وتكفينا مؤنة الملك النعمان وقد تيسر الامر
وهان فلما سمع الحارث ذلك تبسم واتسع صدره وانشرح ثم انه قال للنجابه
ومن ابن قارتم الملك الرجيم فقالوا من الوزراه فقال الحارث هكذا نريد حتى نملك
الدنيا قريب وبعيد ثم انه خلع على النجابه وقال الى وزيره تمهل بهذا السبى
حتى نضيف اليه سبى بنى عامر ونسير الكل فى مرة واحدة الى الملك قيصر والقيناه
وبهذا الفتح الذى تيسر على ايدينا هنيناه ثم انه سار فى خمسين الف فارس سوا
الطايفة المعدودة من الروم والافرنج وكان بين الارض الذى رحلوا منها
وبين ارض بنى عامر سبعة ايام فقطعها الحارث فى خمسة ايام واراد بذلك
ان لا تسبق اخباره وان يبادر الاعداه فوصل اليهم فى سادس يوم وضيق
عليهم الافاق وما حققوا معرفة من اتاهم حتى سمعوا منادى الهلاك
وابصروا البلا قد فاجاهم فحار شيخهم وفتاهم وقد ضجت بالويل نساهم وغيبهم
الغبار حتى نسيوا اهاليهم واسماهم وايقنت بالسبى عبيدهم واماهم وركب ملاعب
الاسنه وابن خالته عامر بن الطفيل وتواثبت الابطال الى ظهور الخيل وفى
دون ساعه انعقد الصياح ولمعت اسنة الرماح وبرقت الصلبان وانتشرت
الاعلام وتتابعت مواكب بنى غسان مثل قطع الغمام ونادوا الثار الثار
والتقوا بنى عامر بقلع الاثار وصدمت الرجال الرجال ولمعت بروق
النصال وقصرت الاعمار الطوال وجاد الحق وزهق المحال وصهل كل جواد
صهال وقاتلت الافرنج اى قتال وابصرت العرب منها الاهوال هذا وقد
فرقت تحملها الجموع وخرقت بطعنها الدروع والضلوع وكانت بنى عامر
وبنى كلاب اثنى عشر الف فارس فقتل منها الى وقت المسا ثلاثة الاف

وهربوا الباقين الى رمال عالج وتعلقوا فيها. وتركوا هناك الحريم والعيال وانتخوا
بعد ما لاقوا الاهوال: ونزلت عساكر الشام في مضاربهم والخيام: وقد ضيقوا
عليهم المذاهب وداروا بهم من كل جانب وعند الصباح زحفوا عليهم بالسيوف
والدرق: فقاتلوهم الى ان ازورت الحدق: ولولا ملاعب الاسنة وعامر بن
الطفيل ما كان ابقا على الباقين الليل: وما كان على بني عامر اشد من سنان
لانه كان يعرف المواضع: ويعرفهم الطرقات والمقاطع. ويدور بهم من كل جانب
ويحضهم على قتال الرجال: وكانت بني عامر كلما نظرت هذه الاحوال وابصرت
من بني فزارة تلك الفعال فيحل بها الاندهال: هذا وهم قد احموا انفسهم في
تلك الشعاب خمسة ايام: وفي اليوم السادس فرغ من عندهم الزاد وايقنوا
بحلول الويل: فهانت عليهم الدنيا وكرهوا الحياة بعد سبي النسا والاولاد: فعند
ذلك انتخوا نخوة الحرب: وارموا انفسهم على العطب: وما زالوا يقاتلون ويدافعون
حتى اهلكوا جمع كثير من الاعدا. وهلك منهم بعضهم: وبقوا مطرحين والباقين
استوفوا قضا الله عليهم وحكمه. وما كان مقدر عليهم من القدم: ونالوا بني
غسان منهم ما املوه وانفذوهم الى الامير دابق وقالوا له سير هذا السبي
عشرة الاف من الفرسان وها نحن في هذا المكان الى ان يصل السبي الى
الاوطان: فقال دابق ابن حسان الى الشيخ سنان ولما الاسير نحن من ههنا
الى ان نصل الى عنتر ودريد ونكون قد بلغنا مرادنا مرة واحدة فقال الحارث
ما هناك غير هذا. فقال له سنان ايها الملك لا تخرج من بيتك: لان عنتر
اليوم عند دريد نازل: ودريد شيخ القبايل: واقل ما يكون اليوم حوله خمسين
الف مقاتل ما بين فارس وراجل: وان سرت اليه خسرت: وعاد الامر عليك
وكسرت لان دريد قدامه عشرة ابطال تلقا كل من قدامك من الرجال
الا ان قلبي فزعان من عنتر لا يكون وصله الخبر ويعلم بسير السبي في البر
فيسير خلفه على الاثر ويهلكه بسيفه الابتر: ولو كان معه امة ربيعة ومضر
ويرجع يطلق علينا شياطين الوديان الذي قد تعبنا في اخذهم: وقاسينا
منهم الهوان وربما هم خلفنا في الطلب واعاقنا عن كل سبب: لانه ولد
زنا ما يعمل معه الغضب ولا يشمت بقومه اوباش العرب: والراي عندي اننا

لم

لم نبرح من هذا المكان حتى يبعد السبى من هذه الاوطان لان لنا فى ذلك
فوايد كثيره وتكون طريقنا الى السلامه والخيره ومع ذلك ان دريد ما يرجع يفارق
الاطلال ولا يبعد عن الحريم والعيال والثانى ان السبى الذى انفذته الى بلاد
الشام يكون فى امان واما الفايده الثالثه ان النعمان اذا سار اليك وطلب الكلام من
اخوته من يديك تخليه حتى يبعد عن بلاده وتنقلع عنه عساكره واجناده وتتركهم
انت فى وسط القفار فتبلغ منه ما تريد وتختار قال الراوى فلما سمع الحارث
سيد بنى غسان من سنان هذا الحديث فقال له ايش يا شيخ تقول اذا هجمنا
على عنتر ودريد بهذه الجيوش ونكسرهم فقال سنان ايها الملك ان هذا الشور
ليس بصواب لان دريد فى جبال عاليه وفيها شعاب عليه تبال لها جبال
غزيه اقوا من القلاع المبنيه واذا حصل فيها الف بطل وطلبهم كل من فى
السهل والجبل فما يقدرون لهم على ضرر ولو ان معهم امة ربيعه ومضر ويتحصنو
فى تلك الجبال ويطاولوك بالمطال وربما وصل اليك النعمان ويعود زيادة
امرك الى خسران وما عندى من الراى اصوب من المقام فى هذا المكان وتكون
لك جواسيس فى هذه الجهتين ويانوك بالاخبار من الناحيتين ومن سار
منهم اليك وسبق ملت عليه وهشمته هشم الورق فلما سمع الحارث من سنان
هذا الخطاب بان له الخطا من الصواب وامرهم ان ياخذوا اخبار النعمان
ثم انهم يخبروه اذا غاب عن البلد وارسل نحو دريد وعنتر واقام هو فى ارض
بنى عامر يسمع ما يتجدد من الخبر هذا وقد تسامعت بفعاله قبايل تلك
الارض والديار وهم مقيمين حتى تصح لهم الاخبار وبعد ايام قلايل
وصلت الجواسيس الى الحارث وهو بمكانه نازل وما فيهم الا من انطرح من
شدة السير والسرا وحدثه بجميع ما سمع وراى واما العبد الذى قد سار الى
دريد وعنتر فانهم عادوا بلا خبر وقالوا والله ايها الملك لقد سرنا الليل
ونهار الى ان وصلنا الى الديار فما وجدنا فيها احد ولا ابيض ولا اسود وما
راينا الا برارى مقفره وفلوات موعره كانها رميت اهلها بسهم الشتات
واخلاها من الاحيا والاموات وكل هذه الحالات من عظم هيبتك والسطوا

لانهم سمعوا بما جرى على غيرهم من الاخبار فرحلوا واخلوا الديار قال الاصمعي
فهذا ما جرى لهولاى من الاتفاق واما ما كان من الجواسيس الذى اتوا من
العراق فانهم اخبروا بستين الف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وسمعنا
بان قبايل اليمن اليه متتابعه مثل العيون النابعه ونقول ايها الملك الهمام
بانهم يشرفوا عليك بعد ثلاثة ايام ان جدوا فى المسير قال الراوى فلما سمع
الحارث الوهاب منهم هذا الخطاب وعلم هذه الاسباب قال لسنان ان تركته
يتمهل فليفعل ما اراد. ثم انه من ساعته امر المناديه ان تنادى فى العساكر بالرحيل
من يومه فى ذلك العدد الذى ما ينقطع له مدد. هذا وقد ترك بنى فزاره
فى مقدمة العسكر والاجناد لاجل خبرتها بتلك البلاد. وسار يقطع القفار
ليلا ونهار فهذا ما كان من هولاى واما ما كان من عنتر بن شداد فانه
كان مقيم فى ديار بنى هوازن وهو طيب العيش آمن وقد راق له الزمان
واستراح من مقاسات الاعدا. وقد جعل عبله فى الليل انيسه ودريد فى النهار
جليسه وعروه وابو شداد ومقرى الوحش وبنى قراد وهم يتذكروا ما جرى
لهم مع بنى عبس فى تلك الايام. وكيف لحقوهم فى عساكر النعمان ولا يعلمون
كيف كان عودتهم وبقى كل منهم يشتهى يعلم ما كان وما زالوا على مثل ذلك
الحساب والافتكار الى ان وصلت اليهم الاخبار من السفار وحدثوهم
بخروج ملك الشام على ارض الحجاز ووصولهم الى ذلك المكان وما جرى
على بنى عبس وغطفان وكيف قلعوا اثرهم من الاوطان وسبوا الاولاد
والنسوان وقد حدثوهم بما معهم من كثرة الجموع وما اخربوا من الاطلال
والربوع. فلما سمعوا بذلك تعجبوا غاية العجب وقالوا والله لقد افتضحت
بنى عبس بين العرب فى بغيها ولجاجها كان لهذا السبب ثم انهم اقاموا على
ما هم عليه من اكل الطعام وشرب المدام الى ان كان يوم من الايام واذا
قد اتاهم الخبر بما قد تم على اخوة النعمان وكيف غدرت لهم بنى فزاره واوقعوا
لهم الذل والخساره وقتلوا من العبسيين ساداتهم وكان ذلك من طريق
الغدر واخذوا بثار بنى بدر وكيف اسروا الملك الاسود وما جرى وتجدد.

قال

قال فلما سمع عنتر هذه الاخبار طار من عينيه شرر النار وقال والله انا من
مثل هذه الاشيا كنت اخاف عليهم وكنت انهى قيس عن بنى فزاره وهولا
يسمع وما زال يسعى فى ابعادى وابعاد انصاره حتى انهم قلعوا اثار بنى
عبس ونهبوا اموالهم وديارهم واخربوا ديارهم فقال دريد والله لقد صدقت يا ابو الفوارس فى مقالك
فلعن الله البغى ما اسرع افاته والصواب اننا نحذر من هذه الفوارس الذى
كانها البحار الطوامس وقد فرقت فرسان الحجاز فى كل قفر ومغاز ونريد ان
نجعل علينا عيون وارصاد فى كل شعب وواد واذا سمعنا انها قصدت
الينا تركنا هذه الارض وخليناها ورحلنا الى جبال غزيه الشامخه العليه
ونتحصن فى اوديتها والشعاب وقد امنا من كل من وطى التراب وتركناهم
مثل الكلاب لان بنى فزاره لا بد لها ان تجرد العساكر علينا ولا بد ما يسير
لهم النعمان بعساكر العراق ويطلب منهم خلاص اخوته ويشغلهم عنا بهمته
ونخوته ثم ان دريد بعد ذلك انفذ جماعه من عبيده الى العراق والى
اطراف بلاد الحجاز وامرهم ان يحترزوا غاية الاحتراز قال الراوى وما
زالوا مقيمين فى تلك الجبال وهم ينتظرون الاحوال ان ياتيهم احد بمقال واذا
قد اتتهم اخبار بنى عامر وسمعوا بما جرى عليهم من قتل الرجال وسبى الحريم
والعيال وهتك النسا والاطفال وان الذى اتاهم بهذه الاخبار والكلام
اعلمهم بكثرة السبايا الذى ارسلوها الى الشام وما معهم من الرجال والاموال
واعلمهم ان الحارث ومن معه من الفرسان سار الى لقا النعمان فى الجيوش والشجعان
وعساكر ما يصفها اللسان قال فلما سمع دريد من عنتر هذا الخبر تاسف وتحسر
وخفق قلبه على بنى عامر كما يخفق جناح الطاير وقال وحق ذمة العرب الكرام ان
تعدنا عن عباد الصلبان الليام لا يهلكون البيت الحرام ويرمون ما عليه من
الاصنام ويتغير ما نحن عليه من الاحكام وربما يطلبون منا الخراج والعداد
ويستخدموا منا الرجال والاولاد ثم انه شاور عنتر بن شداد وكان عنتر
من حين سمع ما جرى على بنى عبس من الهوان وكيف قتلت رجالهم وسبيت
النسوان انطلقت فى قلبه النار وتبدلت افراحه احزان وبقى كل ما دخل

على عبله تلاقيه بالبكا وجد النسا يبكون ويندبون فيتالم قلبه لذلك ويجدد
عليه النكد الا انه يظهر الصبر والجلد حياء من دريد واهله حتى لا ينسبون الى
قلة العقل ويعتب عليه دريد لاجل فعله ويقول قوما طردوا عنهم وابعدو
يشفق عليهم ويشتاق اليهم ولولا خوف عنتر من هذا الكلام ما كان صبر بل
كان سار بنفسه دار ما روحه للهلاك قال المولف ولما شاور دريد
في هذه الامور الذي غير مستقيمه توجد من كلامه راحة عظيمه وقال له يا ربا
النظر لقد نظرت موضع النظر والصواب مسيرنا اليهم فان لنا فيه فوايد كثيره
وهي تكون سببا النصره عليهم والجزم لنا في ذلك لاننا ان قدرنا على السبي
الذي ارسلوه الى الشام قبضناهم وخلصناه بالحسام ولو ان معهم كل
من في الدنيا عربا واعجام وان وقعنا بالنعمان وهو امكسور هربان نفرناه
على عبدة الصلبان وعرفناه قدره حتى يكف عنا شره وان وجدنا لنا
مطمع في الاعدا هجمنا عليهم وشتتناهم في البيدا وكل هذه الاشيا تحمدنا
عليها قبايل العرب من بعد منها ومن اقترب فلما سمع دريد كلام عنتر
قال والله يا ربوا الفوارس لقد اتيت بصحة الخبر ولكن من الصواب ان
نحترز قبل مسيرنا على المال والعيال ونحصن الجميع في الشعاب والجبال
ونترك عندهم من نعتمد عليه من الرجال وبعد ذلك نسير نحن الى هذه الاشغال
ثم انهم اهتموا في ذلك الحال وحسبوا فرسان تلك القبايل الذي نازلين
في تلك الارض والمناهل فكانوا اربعين الف مقاتل من الشجعان فيهم
مثل ذياب بن ربيعه وخفاف بن ندبه ومن يجري مجراهم من الخلان والصحبه
فقال دريد هولاي يكونوا هنا لحفظ الحريم ويلتقوا كل غريم واذا كان معهم
التقوا اهل اقليم والباقين يقيمون عند الحريم ويحفظوهم في هذه الشعاب
حتى لا يقصدهم احد ونحن غياب وياتينا شيا لم يكن لنا في الحساب ثم
بعد ذلك ارسل الى القبايل واعلم بذلك مقدمين الجحافل وامرهم بالرحيل الى
جبال غزيه باهلهم وحريمهم بالكليه ففعلوا ما امرهم دريد من ذلك الحال وساروا
بالحريم والعيال فلما وصلوا الى الجبال نزلوا في تلك الاماكن وامن كل منهم على
نفسه

نفسه وعلى ماله وحريمه وتجرد لدفع غريمه فعند ذلك اجتمعوا واتوا الى دريد
فامرهم بالاستعداد والمسير خلف الجيش الكبير. فعند ذلك قضوا اشغالهم و
اعتدوا ابطالهم. وانتخب دريد منهم خمسة عشر الف فارس من فرسانهم وترك
خمسه وعشرين الف عند بنوا آبايهم وارصاهم اخوه خالد وسار يقطع البرارى
والفدافد وهم على الخيل جرايد خفاف الظهور من الاثقال والنوق والجمال. وهم
طالبين خبر الاعدا. ومعهم المهارى والجمازات لحمل الماء والزاد. هذا وهم يقطعون
الاكام وعنتر ما يصدق ان تقع عينه على عسكر الشام. وكان هو وعروة الوحش
فى المقدمه وهما سايرين فى قلبه اتوى حاره وهو مفتكر فى غدر بنى فزاره
وفعال قيس معهم وكيف وقع فى الخساره. وتفكر وداع عبله لما اشارت عليه
وبكت بين يديه. فعند ذلك انشد يقول

يا عبل اشجا فوادى دمعك الجارى ... يوم الوداع وقد زادت بى افكارى
قلبى بكاى ولا تبكى على طلل ... ولا على جارة خانت ولا جارى
فالقوم قد رتعوا بعدى بغدرهم ... وهكذا الدهر يجزى كل غدارى
بغوا على وبعد البغى مصرعة ... تذل كل شجاع الوزم جارى
خانوا فخانتهم الايام واحتكمت ... فيهم ايادى الاعادى حكم مختارى
يا قيس لولا لجاج فيك ما ظفرت ... بنى فزاره منك اليوم بالثارى
خلا لها البر فاشتدت واغتنمت ... وقام يخطر فيها كل خطارى
لو كنت معكم ونار الحرب موقدة ... سقيت كل العدا من موقد النارى
بصارم فيه من ساداتهم اثر ... وشاهد السيف لا يخفا على القارى
نكم لقيتهم والخيل عابسة ... كانها ترز تخرج من نارى
وعدت عنهم وقد فرقتهم سربا ... بابيض ماضى الحدين بتارى
فلو تركت لجاجى ما تركت لهم ... ذكرا سوا خبرا يسرى السارى

قال الراوى وجدوا القوم يقطعون البرارى والقفار واذا بين ايديهم غبار
منقطع وغمام قد ارتفع فانكروه وتجاروا نحوه حتى انهم قاربوه واذا به قد انكشف
عن فرسان مكشفين الرووس وبيارق سود. وعليهم ثياب الحداد. وهم مثل
الغربان فلما راهم عنتر وقف ووقفت الرجال الذى كانوا معه وانكروا ذلك

السواد وظنوا انهم من عرب الشام فتحدثوا فيهم واكثروا القول فلما رآهم القوم
عرفوهم فاربوا ارواحهم عليهم وقد ترجل كل انسان منهم ونزل وهم ينادون من
حوله وصاحوا الكل من صوت واحد وازلاه بعد عزنا وانقراه بعد الغنا
يا حامية عبس مسنا الضر العظيم وقد غصبنا على المال والحريم
وقتلت ساداتنا وانهتكت بناتنا وخربت ابياتنا وشمتت بنا الاعدا وبقينا
مشتتين في الفلوات ونادمين على ما فات وقد اتيناك معتذرين وبذنوبنا
مقرين فاقبل عذرنا واكشف عنا ضرنا ولا تواخذنا بذنوبنا ثم ان المقدم
عليهم بكا وانشد يقول

طرقتنا طوارق الحادثات ورمت شملنا بجور الشتات
وافتضحنا بين العباد ومرنا مثلا سايرا كثير الصفات
ولقينا اذعا لنا بك لما غبت عنا يابن الكرام السراة
والديار الذي عهدت خراب مقفرات الطلول والوصات
يصرخ البوم في رباها ويغدي سحرا في ربوعها الدارسات
لو رايت الرجال منا اسارى مع ملوك العراق والسادات
والعذارى المخدرات حيارى والنسا والعبيد والامهات
لشجا قلبك العويل وابكاك لبكا البنات في الخلوات
يابن شداد منذ ما غبت عنا بلغتنا شماتة الشامتات
وعلمنا بان سيفك قد كان لنا حارسا من النايبات
وبنو بدر بادرونا وكانوا اصل هذا المصاب والكاينات
غدروا العهد فينا وخانوا واستحلوا منا دما السادات
ذكروا وقعة المريقب لما حاربونا ويوم جو الهبات
شتوا احدهم حذيفة في الغدد وابوهم مع الامهات
فاغثنا يا حامية عبس واصفح عن ذنوب مضت لنا سالفات
يا رجانا يا عزنا يا حمانا يوم ضرب الصوارم المرهفات

قال الاصمعي ولما عرف عنتر من هو الفارس الذي انشد هذا الشعر واذا هو الملك قيس
والفرسان الذي معه من بني عبس وكانوا يقاربوا الالف فارس قال وكان
السبب

السبب في مجيهم الى هذا المكان امر عجيب عجب نذكره على الترتيب وذلك يكون
في مكانه بعون الله سبحانه وان عنتر لما عرفه ترجل اليه واعتنقه وترجلت جميع
الرجال وبكوا الجميع . ثم تقدم بعده اخوه الحارث وقال لعنتر يا بن العم ان كنت
ما تقبل منا وتسمع كلامنا تسل حسامك واضرب به رقابنا حتى يشتفي فوادك .
لان ما بقا لنا في الارض متسع ولا الى السما نقدر نطلع . وليس لنا من نعول
عليه ولا ملكا نلتجي اليه وصهرنا النعمان انكسر وهج في البر ونفر قال الراوي فلما
سمع عنتر ذلك الكلام بكا وعض على كفه وتحسر وبكا دريد لانه راى سادات
بني عبس قد ذلت بعد العز والنعمه وكذلك فعل عروة الوحش وعروه ورجال
المواكب وارتفع العويل من كل جانب وقال عنتر للملك قيس يا ملك كلما جرى
عليك وعلى بني غطفان وبني عامر وصل الينا . واما كسرة النعمان ما اخبرنا بها
احد الا انت في هذه الساعه وان كان كسروه اهل الشام فما هم الا في
خلق عظيم لا يحصا له عدد . فقال قيس والله يا ابو الفوارس عددهم مثل البحار
الزواخر ومعهم طايفه قويه الطعن بالقنطاريه وهجموا علينا فشردنا في البريه
وما علمنا السالم من العاطب ولما انقطع عنا الطلب وسترتنا اجنحة
الغيهب طلبنا اثر المهزومين من عساكر العراق وقتلنا الخيل من شدة السير
ليل ونهار حتى وصلنا الى ارض النجف وقد اشرفنا على التلف من السهر والجوع .
ومات منا في البر جمع كثير لان خيولهم هلكت وبقيت الرجال لا يصدقوا
بالنجاه ولما وصلنا وجدنا الملك النعمان قد جمع جيش عظيم وهو معول ان
يجهزه خلفنا . فقمنا الصياح واكثرنا النواح . وناديناه واحترناه واصبناه
واعلمناه باسر اخوته وما تم عليهم من بني فزاره وعلى عشيرته وشرحنا له
كثرة عساكر الشام تجري عليه ما لم يجري على احد من الانام دايره لنا
حول الحيره وفرق علينا العدد والخيام . وكتب من يومه الى قبايل وامرهم
بالاجتماع والمبادره واخبرهم بما قد جرى عليه من عباد الصلبان وما زال
على مثل ذلك حتى صار عنده خمسين الف فارس من شجعان الحلل وما فيها
الا كل شجاع بطل وعول على المسير معنا وكتب الى كسرى يطلب منه نجده
من عساكر العجم ويعرفه هذه الامور والاهوال فعاد اليه الجواب من كسرى على اجنحة

٧ العربان

الطيور يقول له يا نعمان قد سمعت ان ملك الروم ركب وقصد الينا بعساكر
النصرانيه وجمع كبير من الطوايف الافرنجيه ويغيرون ملتنا ويهدمون
بيوت النيران واما العساكر فانها عندي قليله وكتبت الى خراسان والى ام
البلاد انهم يجمعوا كل من في بلاد العجم ويجدون الينا الفرسان وانا اسال الرب
القديم ان يسهل خروجنا قبل ان تصل عساكر النصرانيه لان هذا ما كان لنا
في حساب ولا قلت ان ملك الروم تحدثه نفسه بهذه الاسباب واما انت
نوب الحجاز كلها تطيعك والذي سار اليك ملك مثلك فاجمع عساكرك
وارحل الى لقاه واجهد انك تكفينا شره والسلام قال الاصمعي فلما سمع
النعمان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وندم كيف انفذ الى كسرى يطلب
منه معونه وقد سرنا بخمسين الف فارس فسار بنا تارة يمين وتارة شمال
من شدة غيظه وحنقه وما عرف كيف يسير فجدينا في البر الى ان وصلنا
الى ارض الشرات وفي ذلك اليوم لقينا بعض المنهزمين من بني عامر واخبرونا
بما جرى عليهم وحدثوا النعمان بكثرة عساكر النصرانيه فانكسر عزمه وخفق
فواده واقام وهم يلحقون بنا حتى اجتمعوا الجميع ونحن مقيمين تسعة
ايام وفي اليوم العاشر واذا قد طلعت علينا العشاير وبانت عساكر الشام
وتتابعت مثل الغمام ورايناء عساكر لا يقع عليها عيار وما كنا ننظر الا
صلبان تتابع وصيحات وتنعات وبيارق ورايات لا يحصى عددها
الا الذي خلقها وسواها وهي نحو مايه الف فارس وهم من بني غسان
وخمسين الف رومي وعشرين الف افرنجي ومثلها من اتباع وغلمان ورجاله
الا اننا لما رايناها هذه الاهوال انقطعت ظهورنا وحملت علينا الافرنج بالقنطا
وتبعتها العرب المتنصره من ساير الجهات ودام علينا الصدام والقتال
اربعة ايام وخمس ليال وفي الليلة السادسه تفرقت عنا قبايل العرب
وطلبت الهرب بعد ما قتل منا خلق لا تعد ولا تحصا وعلم النعمان
بذلك فخاف من شرب كاس المهالك فولا وقد تنكست الاعلام وانهزمنا
عساكر الشام وقد تبعت اثرنا اجتمعنا نحن وقد طلبنا هذا الطريق
وقلنا ما بقا يحمينا الا ابن عمنا وحامينا لان رب السما قد غضب علينا
بعد دعونا تدري بعد وها نحن قد لقيناك فلا شمتت بك اعداك

قال

قال المؤلف وبعد ذلك تقدم اليه الربيع بن زياد واخوته . وما فيهم الا من ذل
وذالت عند نخوته . ونادى الربيع يا حامية عبس ويا كاشفا الضر عنا وكل نفس
لما غبت عنا عرفنا قدرك . فلا عدمنا منك نظرك . ثم ان بنى عبس نظرت انفسها
بعين الاحتقار لما انها عدمت الاهل والديار . وبقيت مشتتة فى القفار .
وعلم عنتر ما جرى عليهم . فجمع شملهم وطيب قلوبهم واوعدهم ان يجتهد فى نصرهم
ويبادر الى معونتهم . وكذلك فعل دريد ابن الصمه وبنى عمه ونزلوا القوم
فى منازلهم للراحه وعنتر يقول لقد كان فى قلبى من بنى فزارة حرارات . ولو
لا قيس ما تركت منهم كبير ولا صغير . فقال اسيد يا ابو الفوارس هذا امر
قد فات . والحديث فى هذا يزيد السقم ويجلب الندم . ومن الصواب كشف
هذا المصاب . ولا يجودوا عباد الصلبان علينا ويتركون شرهم يصل الينا .
فقال عنتر اى شى بقا فى هذا نظر غير المسير الى بلاد الشام خلف هولاى
اللئام . فقالوا اما هذا الانعم الراى ولو عرفنا انه يصح لنا واننا نلحق القوم ولكن نخاف
ان نتعب ونبعد عن الديار ولا نبلغ مراد . لان نحن فى ارض هوازن والسبى فى
ارض الاعناك . فقال عنتر لا ما قارب ارض الاعناك . ولا قطعوا الكثر
من نصف الطريق ولا فاتونا الا بقليل لان سيرهم ثقيل على سير النسا والعيال .
ونحن فى هذه الساعه نركب النجب والجمازات فلوان السبى قارب دمشق
لحقناه . وان فاتنا وسبقنا اخربنا البلاد . وسبينا اهل السواد وارض
حوران . وتركنا ارض الشام خراب . ووضعنا السيف فى المشايخ والشباب .
لان بلاد الاعدا اليوم خاليه من الروم . واذا وصل الخبر الى ارض العراق نكون
نحن خربنا البلاد وسبينا مثل ما سبوا اضعاف الاضعاف . فقال عروة
الوحش والله ما لنا اصوب من هذا الراى والا ان سرنا فى هذه الساعه
خلف عساكر النصرانيه خسرنا من كل جانب ونضيع بين تلك المواكب
فقال دريد ان كنتم رضيتم بهذا الراى فنحن نوافقكم عليه ونسارع اليه فكلوا
شيا من الطعام وخذوا الراحه قليل . وقوموا بنا نبادر الامر قبل الفوات .
لان كل ساعه تمضى علينا باوقات قال الراوى فما هم الا ان اكلوا الطعام
وادار وا بينهم هذا الحديث والكلام وعرفوا حقيقة الامر وبان لهم ظاهره

وسريرته حتى هاجت فى روسهم الحميه وعملت معهم النخوه الجاهليه فثوا وثبوا
مثل سباع الاجام وقالوا والله لا اشبعنا احوانا بطعام ولا اجفاننا بمنام
حتى نروس بحوافر خيلنا بلاد الشام ونخرب تلك الديار والاكام. ثم انهم
نزلوا عن خيولهم وركبوا على ظهور النجب والمهارات والجمازات. وقلوبهم
قد التهبت بالنيران المضرمات على النسا والبنين والبنات. وساروا وهم
ينهبون البر نهبا. ويقطعون البر ركضا وخببا تحت اديال الظلام والدجا.
والخيل فى عرامهم جنايب وهم يركضون كانهم السلاهب يجوبون البرارى
المقفرات والروابى والفلوات بجميات عربيات وقلوب على الحرب قويات
قال الاصمعى وكان الكوم مسيرهم لاجل ما جرى على سادات بنى عامر لان
بينهم وبينه نسب متصل وحسب غير منفصل. وكان فى قلب عنتر ايضا
النار من اجل عامر بن الطفيل لانه صديقه ومواخيه. فسبطوا لهم هذه الهمم
وساروا ولو كان لهم اجنحه لطاروا. هذا ما كان من هولاى الشجعان.
واما ما كان من الملك النعمان فانه لما انكسر وعاد وهو مقروح الفواد خايف
على البلاد. لان العساكر تفرقت عنه والاجناد. وما زال يجد هو وبنى عمه
على الخيول الجياد حتى وصلوا الى الحيره وهم فى هموم كثيره واقاموا ذلك
اليوم ينتظروا المنهزمين ان ياتوا على اثره او بعض قبايل العرب تقدم عليه
فما راى احدا ظهر ولا وصل اليه فخاف على نفسه من غزيه ونزح من عسكر
الشام لا تدركه وتسبى حريمه. ومن شدة خوفه اخذ جميع اهله وماله وعياله
وسار بهم الى المداين يطلب حماية الملك كسرا انوشروان. وما زال ساير
وهو سكران من شدة الغبن الذى على قلبه جرا. وكان فلما وصل الى المداين
وجد كسرى قد برز الى البر وضرب خيامه والاعلام. والدنيا من قبله
بالخاص والعام والنهار قد صار مثل الليل من شدة ركض الخيل وارتفاع
القتام. فدخل الملك النعمان الى الملك كسرا ومعه عشرة من خواص بنى لخم
وجذام. وقبل الارض بين يديه وخدم وبكا على زوال دولته. وشرح الى
الملك كسرا قصته. وما جرى عليه من عسكر الشام واخرق ثيابه لما انتهى من
الكلام فانزعج.

الكلام فانزعج الملك كسرا غاية الانزعاج. وسكى من غير خمر ولا مزاج. وقال
يا ليت شعرى باى وجه دخل على دولتنا هذا العارض العظيم. ونحن
اظهرنا العدل فى ساير الاقاليم. لكن الامر لله الرب القديم الذى لا تهتدى
العقول الى ما يصنع. ثم قال للنعمان والله يا ملك العرب لقد قطعت ظهرى
بما جرا عليك. وزاد همى بما وصل من المنهزم اليك. لان عساكر خراسان بعد
ما وصلت. ولا اتى منها واصل. ولا رايت من جندها لا فارس ولا راجل.
وطايفة الروم امس وصل الى منها الجواسيس واخبرونى انها قد قاربت
ارض هيت. وانها تزيد على اربعماية الف بطارقة وافرنج. وها انا قد برزت
حتى اسير اليها والتقيها. ولا اترك اللهيب يصير اليها. حتى لا يزيد طمع
كلاب الروم فينا. وها انت الان اتيت بما لم يكن لنا فى حساب. لاننا
ان سرنا عن المداين وابعدنا اتت العرب المنتصرة من خلفك وملكت
من خلفنا البلاد. وان اقمنا هاهنا طمعت فينا الاعادى والحساد.
على اننا ما بقى لنا اصوب من المقام. لانه اجود لنا ما دام الطالب قد
صار من خلفنا ومن بين ايدينا. واذا كنا هاهنا تكون ظهورنا قوية
ببلادنا واهلنا ونطاول الاعدا عند وصولها بالقتال. وربما رزى
الزمان الى ان تصل الينا عساكر خراسان. فقال النعمان ما هذا يا مولاى
الا نعم الصواب. ولعل الامر يتاخر فاصل يوم وعشره ويا تينا من قبايل
العرب من يشد معنا. لانى انفذت الى قبايل العرب وامرتهم بالقدوم
وما وصل الى منهم الا جمع يسير. واقول ان الباقى يتيسا معون
بما نحن فيه ويا تون الى معونتنا قال الراوى واقاموا يصلحون انفسهم
وينتظرون من يصل اليهم وينجدهم. والنعمان فى نار لا تطفى مما جرى
عليه. والمتجرده زوجته تندب الليل والنهار على اخوتها وعشيرتها.
وبعد ايام قلايل اقبلت عساكر النصرانيه وجيوشها وطلعت غبايرها
المتواتره وامواج بحارها الزاخره وقد سدت الطرقات وملات

الجنبات بقسطاطل القتام المرتفعات وتبدلت انوار النهار بدياجي
الظلمات وسترت شعاع الشمس عن الاعين الناظرات فعندها
نادت نقبا النعمان وكسرا في الاعاجم والديالم فصارت على ظهور الصافنات
وتدرعوا بالدروع السابغات وارتفع الضجيج حتى انصمت المسامع من
اختلاف اللغات وتقدمت الاعلام الكسرويه والازدهارات وخفقت
الرايات مع هبوب الرياح العاصفات وهزت المواكب الرماح وسلت
السيوف المرهفات واصطفت المواكب تريد الحرب وتداخلت للقتال
النيات وانكشف الغبار عن الروم فباتوا مثل الجراد المنتشر في دروس
الروابي والفلوات واقبلت الافرنج بالطوارق فلمعت الصلبان
على روس ملوكها والسادات وامتلات الدنيا بالخيام والسرادقات
واقبل الملك قيصر بزعنه المذكوره وراياته المشهوره واعلامه المرتفعه
وصلبانه المرصعه ومواكبه المزعجه وفرسانه المدبجه وقدامه طائفه
من القسوس والرهبان يتلون الانجيل ويعظمون الصلبان وبعدهم
طائفه من اولاد الفرسان يتخلون بالوجوه والقدود كالاغصان وكلهم
بالشعور المسبله المرخاه وفي ايديهم السيوف المجوهر المجلاه الا انه
ما نزل في براد قرحتى اقبل ملك الافرنج الخلجان كانه شيطان او مارد
من مردة الجان وكان موكب الخياله مثل الظلام الغاسق من لمعان
الاسنه والبيارق قال الراوي وكان هذا الخلجان فارس جبار لا
يصطلا له بنار وقد غزا ملوك الاقطار وفتح جزاير كثيره في البحار
واحيا ملة المسيح والانجيل وبعد ذلك خرج يطلب الحج الى بيت
المقدس وعين سلوان والزياره الى عباد النار والاوثان ويجعل
ذلك احتسابا للقسوس والرهبان الا انه لما اشرف على عساكر
كسرا استقلها وحدثته نفسه الخبيثه لانه وحده يلقاها ويبيد اقصاها
وادناها قال ولما نزل الى براد قه انفذ الى كسرا رسول يقول له ارحل عن
هذه

هذه البلاد ان كان قد دخل في قلبك من قدومنا الفزع والا عود الى عبادة
المسيح بن مريم وكون لدينا تبع . واهدم بيوت النيران وابني بدلها صوامع
وكنايس للقسوس والرهبان والدرايت في عزايت غدبن قنطاريا تنا طعنا
امر من الجمر واسرع . وضربا اذا وقع على الصخر انصدع . والسلام على من ابصر
الحق وعاد اليه ~~وقع على الصخر انصدع والسلام على من ابصر الحق وعاد اليه~~
من قريب واتبع . قال ولما وصل الرسول الى كسرا واعاد عليه الترجمان هذه
الرسالة غضب كسرا وحرد من هذا الكلام وقال لولا ان دولتنا عرفت بالانصاف
ما كان جواب هذا الرسول الا القتل والتلاف : ولكن قل له اني اقسمت بالنور
والنار اني لا ادع احدا على وجه الارض يشد الزنار : وفي هذا العام يصح القسم
اذا وصلت العساكر من بلاد العجم ورايت فوارس تفترس سباع الاجم وابطال لا تبالي
بالموت اذا هجم فهنالك تندم حيث لا ينفعك الندم . وتنزل اذا زلت منك القدم
والسلام على من اتبع الدين القديم المكرم وسجد للنار وهي تضطرم : فعندها
عاد الترجمان على الرسول هذا الخطاب وصاحوا عليه الحجاب فعاد على صاحبه
بالجواب : قال فلما وصل اليه تبسم الخلجان وقال عند الصباح يرى كسرا من هوا
المغبون : لا يظن اننا مثل فرسان الروم : وحق المسيح لا لاتي هذه
العساكر كلها وحدي ولا تركن لي حديثا في هذه الديار يذكر من بعدي :
ثم انه بات ينتظر الصباح . وباتت تلك العساكر تموج كانها البحار الزواخر
حتى طلع عليهم الصباح والفجر ولاح وغابت النجوم وخفيت الثريا وركبت
تلك الخلايق والامم . واصطفت الافرنج في مقابلة الديلم : وقد تقابلت
الروم مع العجم . وارادت الطوايف ان تحمل على بعضها البعض وتجول على
وجه الارض : فلم يصبر خلجان بل اقلب القنطاريه وحمل وكانت حملته
تصدع الحجر . وصرخ عند حملته فاجابته الافرنج صرخته . وكذلك فعلت
الروم قدام الملك قيصر . وانطبقت العساكر انطباق السيل اذا انحدر :
والتقتها العجم والديلم بالحراب والعمد الطوال والرماح والنبال : قال محد

وماكانت عساكر كسرا تقصر عن مايتين الف فارس راكب وراجل ومحارب
ومقاتل لانه انفذ يطلب الجيوش فاتت اليه اصحاب القلاع الدانيه
والقصيه من الملوك الغربيه. وكان اكثرهم يرمون بالسهام ويصبرون اذا
اشتد القتال والصدام. فجرا لهم ذلك اليوم مع جيوش النصرانيه وقعه تذكر
ما بقيت الاعوام لان الالباب حارت. والاحكام جارت. والحيات ولت
والكرام ذلت. والخيل ملت. والخطوب جلت. والدنيا اظلمت. والسيوف
قلت. والزنود كلت. والنفوس سلت. والطيور حامت. والرجال هامت
والحروب دامت. والسما غابت. والشباب شابت. والصدور باحت.
والرجال طاحت. والاسود صاحت. والنسا ناحت. والدما سالت.
والنهار اظلم. والغبار اعتم. والشجاع همهم. والجبان ولى وانهزم
قال الاصمعي وبلغني عن هذه الوقعه خلاف ما رويته. وحكى لي امثال ما
ما حكيته لانها كانت وقعه عظيمه في ارض المداين نزعت فيها النبال من
الكنايين. ونثرت الفرسان عن ظهور الصوافن. وما امسا المسا الا وعساكر
كسرى قد التجت الى الجدار وعولت على الهرب والفرار ولو كان طال عليها
النهار ما كان بقي منهم ديار ولا من ينفخ النار. ونزلت الطوايف في الخيام.
وبقيت الرجال ممدوده من ضرب الحسام. وجلس الملك كسرا على سريره وقد
زادت همومه على سريره واخذ في الحديث والشكوا الى خواص دولته وقال
يا قوم ايش ترون في هذه الامور. نوحق بيوت النيران ان لم تتداركنا النجده
من خراسان والا كسرتنا هذه العساكر واهلكتنا وازالت دولتنا ومملكتنا.
ولكن الصواب ان نامر اهل البلد والعوام ان يرحلون اموالهم ورجالهم
وعيالهم الى الجانب الاخر. ولا ندع عندنا ها هنا الا من يقاتل حتى اذا
راينا الغلبه وابطت علينا النجده عبرنا كلنا وقطعنا الجسور بيننا وبينهم
وتحصنا بالما الى ان تاتينا اعواننا ومن نعول عليه في شدتنا. فقالوا له
الحاضرين وحق النار يا ملك لقد اشرت بالصواب. ولا بد ما نشرع في هذه
الاسباب قبل ما يكثر علينا العدد ويزيد المدد. وباتوا يدبرون هذه الامور

وباتت

وبانت مصابيح المجوس حول بيوت النار يتلون كلام المجوس ويسجدون قرامى
العود ويسألون النار تنصر الملك كسرا وتعينه واما ملك الافرنج لما رجع
من الحرب غضب على خيالته ولامهم ووبخهم على تقصيرهم وقال يا ويلكم ما
خرجتم من بلادكم الا تكسبون الثواب وترجون الاجر فلم لا تنصحون فى
القتال وتجتهدون فقالوا ايها الملك قل للقسوس يصلوا علينا صلاة الموت
عند الصباح وكل من رجع عن الحرب يحرمه الثواب لاننا وحق المسيح ما فينا من
خرج من الجزاير حتى ودع اهله وداع من لا يرجع وقد فعلنا اليوم فى الحرب
فعال تشيب منها الاطفال الرضع وانما انت لاجل فروسيتك ما تشكر فعال
احد ولا يعجبك فى الحرب لا ابيض ولا اسود لانك فريد الزمان وفارس المسيح
والميدان فلما سمع ملك الافرنج ذلك الكلام اعجبه واعجب بنفسه وانشرح منه
صدره وقال عند الصباح اخذ الاذن من الملك قيصر فى البراز وانا تولا
انا الميدان وازجلكم على عباد النيران قال وما زالت الطايفتان على مثل ذلك
الرواح الى ان اصبح الصباح وتواثبوا على الخيول القداح ولبسوا الزرد والسلاح
واعتدت ساير الطوايف للحرب والكفاح وعول ملك الافرنج على الخروج الى
البراز واذا بغبار صاحب الشام من ناحية الكوفه قد اقبلت وزوابعها قد
تسلطت وبان عن عسكر جرار كانه البحر الزخار لان الحارث الوهاب تبع
اثر الملك النعمان الى الحيره فراها قليلة السكان خالية من الفرسان ما فيها
الا فقير او عجوز او شيخ كبير فعلم ان النعمان انهزم واخذ معه خواصه
من فرسان العرب ففرح بذلك واعطا المقيمين بها الامان وقال نحن ما
نطلب الا اصحاب الحرب والطعن والضرب والجلاد وملوك هذه
البلاد واما العوام فانهم رعية لنا ولغيرنا اذا ملكناهم اخذنا منهم الجزيه
فى كل عام [illegible] الى ان يدخلون فى الطاعه ويعبدون المسيح بن مريم
ثم انه دخل الحيره وجلس على سرير الملك النعمان وحكم فيما كان تبقا من
خزاينه والاموال وقال للارباب دولته لولا خوفى من الملك الرجيم كنت
مضيت الى الميدان وحاربت كسرى والنعمان وقضيت الاشغال الى

ان تصل عساكر الملك الكبير ولكن الصواب ان اخذ اخباره الى ان يقارب
المداين واسير الى خدمته ثم انه انفذ من ياتيه بالاخبار واقام الى ان عاد اليه
الذى ارسله واخبره لان عساكر النصرانيه وصلت الى الانبار وانهم فى اليوم
الفلانى يكونوا على المداين فى ارض كسرا فلما سمع ذلك ركب من الحيره وسار الى
الكوفه وحسب حساب المراحل حتى وصل فى الوقت الذى ذكرنا ونزلت عساكره
على جنب الفراه وقد ملات اقطار الفلاه لان منزلهم كان من ارض بابل الى
المداين الا ان صاحب دمشق لما وصل الى عسكره بضرب الخيام وسار على
حاله هو وجماعته الى خدمة ملك الروم وخلفه خواص بنى غسان وترجل
لما قارب الاعلام والصلبان وخدم وترجم واعلم الملك بما فعل فى ارض
الحجاز وكم ارسل الى بلاد الشام من الهدايا والاموال العظام وما اخذ من
الاسارا والسبايا والرجال وكم وقع فى يده من رجال وابطال فلما سمع الملك ذلك
المقال فرح بهذا الفعال وخلع عليه خلعه من ملابسه واركبه على جنيب من
خاص جنايبه وقال ما هذه الامور الا علايم خير وسعاده من المسيح
لاننا نحن ايضا حاصرنا ملك الاعاجم وقد بان للسفر براهين وعلايم وما بقى
علينا غير اسر كسرا او قتله وقد صارت الدنيا كلها مسيحيه والمعالم رحيبه
فقال الحارث اليوم يكون هذا الذى ذكرت وفى غداة غد بسعادتك ايها
الملك ثم عاد الى عسكره وصاح فى نقباه ان يامرون بالحمل حتى انه يبين قدام
ملك الروم عزمه هذا وكسرا قد ضاقت عليه المذاهب لما ابصر كثرة الجيوش
والمواكب ومن شدة ما جرا عليه امر وزراه وخزانه ان يظهروا للاعاجم
المال والخلع الغوال حتى تطيب قلوبهم على الحرب والقتال ففعلوا ذلك وقد
هانت عليهم الاموال والذخاير والممالك وارادت خيالة الافرنج تخرج الى
الميدان وتطلب البراز من الشجعان فما صبرت عبدة الصلبان بل حملت من
كل جانب ومكان وصاح فيها مقدمها الحارث الوهاب وطلب بذلك لانه
يظهر قدام الملك فعاله ويبين شجاعته وابطاله الا انه لما حمل حملت معه طوايف
الافرنج والروم وركضت الخيل حتى اقلبت الارض من النخع وانعقد الغبار مثل

الغيوم

والجسوم. في الجماجم السيوف وبضعت السموم مثل الرياح نسيم وعاد الغيوم.
وكان يوما على كسرا انو شروان ميشوم. وامره معلوم. لانه زاد عليه البلا وتكاثرت عليه
عساكر الروم. ولولا الديلم غلظة اكبادها وزادت اجنادها. وترجلت عن ظهور
جيادها. ورمت الزرد عن اجسامها وقدا وثقت جيالة الا فزع بجراحها. وشكت
صدورها مع اجنابها. ودام الامر كذلك حتى راى الملك كسرا الهوان وعول على
العبور الى جانب الايوان. وكذلك اراد ان يفعل النعمان بعدما قاتل ذلك اليوم
ودافع حتى اشرف على الهلاك وعول على الرجوع والانفكاك. واذا بغبره طلعت
ومن ناحية ارض الحجاز قد اقبلت وتحتها ضجيج وصياح. ورجال تهز بايديها سمر
الرماح. وفي دون ساعه تقاربت وتدانت وظهرت وبانت لانها مقبل على
عجل وتحتها صياح عالي وزجل وفي اطرافها بيارق وشعل. والوحش منها وجل
جفل. والبر من ركض خيلها قد تزلزل. ولما راتها الطايفتان اشتغلت عن الحرب
ونزلت عن الطعن والضرب. ومدت الابطال اليها الاعين وتحدثت فيها
الالسن حتى انجلا غبارها وبانت للنظار فرسانها وسمع صياحها وهي تنادي
يا ال كنده يا ال كنده ابشر يا نعمان بالنصر والفرج من هذه الشده قال الناقل
وكان في هذه الخيل فارس مضيق اللثام معتدل القوام. تقصر عن وصف شجاعته
الاوهام وهو ينادي انا ذو الخمار الفارس المغوار الذي لا تهوله الاخطار.
ولا تنكره ملوك الاقطار. ومن خلفه فارس اخر يقاربه في الشجاعه والقوه والبراعه
والزي والمنظر والركبه والمظفر. وبجانبه فارس اخر وكان احدهما مجار بن عامر
والاخر الكندي والاخر الامير عمرو بن معدي ومعها عشرة الاف تلقي باسنتها سحايب
الموت اذا اهل وهطل قال الراوي وكان لقدوم هولاي الفرسان ونصرتهم
للملك النعمان. سبب اعجب من العجب والاعجب قصة ذو الخمار لاننا قد ذكرنا
ما جراله مع عمرو وعمه دريد بن الصمه في بلاد شريف وكيف قبح عليه لاجل عمرو
وحسن لعنتر وطلب هلاكه فما قدر. وكان في اخر فعاله لانه كذب في الايمان
الذي استحلفه بها لما اطلقه من الوثاق والهوان والاسر والذل وعاد بعد ذلك
غدر وخان وخلص عمرو وابيها من الاسر والخسران ودبر على قتل عنتر واراد عدين

والمظفر ٧

واحسن التدبير ولكن ما ساعدته على ذلك المقادير بل الدريد هجر وفات اهله
وما بلغ اماله وعاد مع عمرو وابيها وزاد طمعه فيها واوعد ابيها ان تزوجها
له ويجعل مقامها عنده وكان ذو الخمار لما وصل مع القوم الى ديارهم واراد
ان يخطبها وصل اليهم الخبر بقتل المتفخر فلما سمعت عمره الخبر كاد قلبها ان
ينفطر وشقت ما عليها من ثيابها واكثرت بكاها وانتحابها وفعل ابوها مثلها
تصعب على ذو الخمار وعلم لانه خابت مقاصده فصبر نفسه وطول روحه الى
ان فرغ العزا وقل النواح والبكا والصياح واردت عمره تجمع قومها وتطلب
تاراخيها فبان عليها الحمل وتغيرت منها احوالها واسترخت اوصالها فلما
رات نفسها على ذلك الحال كتمت امرها وخافت من الفضيحه بين قومها واراد
ان تقتل نفسها ودمازالت على ذلك مقدمه ومؤخره حتى كبرت بطنها واصفر
لونها واظهرت الكسل والمرض وصار ابوها يتردد اليها وقد انكر حالها ولج
عليها بالسوال فاخبرته بما تم عليها من عنتر بن شداد الذى اباد الابطال
وكيف اغتصبها على نفسها واخذ وجهها فى البر واعادت عليه القصة جميعها
من اولها الى اخرها فلما سمع ابوها ذلك عذرها وطيب قلبها وقال لها يا بنيه
هذا امر قد تم على كثير من بنات العرب واكثرهن عشقن الرجال وانتى ما
فعلت ذلك الا غصب فى القتال والصواب انك تقيمين على هذ الحال حتى
تضعين هذا المولود وتخلصين من العنى والويل وكن نذبحه تحت الليل
وتكتمين امرك وتعودين لما كنتى عليه ولم يعلم احد بهذه القضيه وتقولين انك
مريضه وقد اشرفتى على شرب كاس المنيه حتى لا تنقص منزلتك وتنحط مرتبتك
فقالت له عمره ان كان الامر كذلك اصرف عني هذا الرجل واقطع اياسه منى فانى
لا اضاجع رجلا فى الليالى والايام ولا اطلعت احدا على حالى لا كرام ولا
لئام ليلا يقولوا عمره صادمت الرجال وقد اتبعت شهوات النسوان ربات
الحجال فقال لها ابوها ابعاد هذا الرجل ساهل من اهون الامور وفى هذه
الايام اصرف ذو الخمار واصحابه بجميل من هذه الديار ثم خرج من عندها مفكر فى
قصتها ومن يومه احضر ذو الخمار الى بين يديه وزاد فى شكره واثنى عليه

وقال

وقال له يا ولدى انت تعلم بهذه النازله التى نزلت علينا من فقد الولد
ورد لله العظيم الى هنا سف كيف يخرج مثلك من ايدينا. لان ابنتى عمره
الذى كنت معول عليها سارت من عندى الى ديار اخوالها تطلب منهم المعونه
على اخذ ثاراخيها. وكانت عند مسيرها متشوشة البدن وذلك من شدة
البكا والحزن وقد اشرفت على الهلاك وانت مقيم عندنا بلا قلب وكذلك
اصحابك وقد اشتهيت ان ازوجك انت واصحابك من بنات العرب الاعيان
واتخذكم لنا انصار واعوان وانتقوا بكم على نوايب الزمان لان
اذا اتصلت انسابكم بانسابنا خافكم كل احد وهابكم وهابنا. ولك
فى ذلك الراى والصواب وانت اهدا الى الرشاد والخطاب فلما سمع
ذا الخمار هذا الخطاب احتار فى رد الجواب وقد انغلقت فى وجهه
فى وجهه الابواب وقال ايها الملك هذا امر لابد لى فيه من المشاوره
مع اصحابى واذا اتفقنا على امر لابد ما نطلعك عليه. ثم انه عاد الى اصحابه
واطلعهم على هذا الحديث فضاقت صدورهم لاجله. وقالوا له والله يا سبيع
لقد رميت نفسك فى وامها. واوقعتنا فى قصه ما نقدر نداويها. وهذا
ما جلبه اليك حسدك لعنترة بعد القضا والقدر فقال والله يا بنى عمى
لقد صدقتم لانى فرطت فى صهرى دريد بن الصمه شيخ العرب وقطعت
ما بينى وبينه من النسب وما بلغت مراد ولا ارب. ولا انجح لى طلب
وما فى الامر غير اننا نشد علينا فى غداة غد ونركب ونسوق اموال
هولاى اللئام ونطلب ديار الملك النعمان ومن تبعنا ضربناه بالسيوف
اليمان واذا وصلنا الى الملك النعمان سالناه ان يصلح نوبتنا مع
دريد بن الصمه ويردنا الى اهلنا قبل ان يشيع بين العرب امرنا ويعلم
كل من يسمع بخبرنا. قال العباس بن مرداس اما مسيرنا الى النعمان فما
به باس واما تعرضنا الى هولاى القوم واخذ اموالهم فما هو صواب لاننا
نخاف ان تكون عمره اخفت نفسها زهدا فيك وبغضة دارت اباها ان

برفعك عنها بهذه الحجة وان نحن نوضنا لهم تبعتنا بمن كل من في الارض واشغلنا
شجاعتها ونصيرطها ما السيوف قبيلتها . فقال ذوا الخمار والله يا عباس لقد
قلت قولا صدقا . فوالله انها ما تلتقي لانها من الشجاعة بمكان عظيم . وما
مال قلبي اليها الا لشجاعتها . والا لو علمت انها كما قال ابيها في حالة العدم
كنت نسقت بكل من في الحلة من يدي سوق الغنم . لكن اخشا ان يكون الحساب
الذي حسبته يا عباس صحيح نتبعنا وتشتفي الاعدا منا . ونترك كما ما بين جلد
وطرح . والصواب خروجنا تحت اديال الدجا والغيهب من هذه الديار ونتسبب
عودتنا الى الاهل والمال بكل سبب لانني اعرف ان عنتر بن شداد رحل اليوم عن
دريد وعاد الى قومه وبني عمه ولابد ما اعزيه في بعض المواضع واترك
وحش البر في لحمه راتع . ثم انهم بعد ذلك اخذوا اهبتهم تحت غيا هب
الظلم . وقد ندموا كل الندم وساروا في تلك البراري والاكم . فقابلهم
عمرو بن معدي كرب ومعه اربعة الاف من الفرسان وهو ساير الى نصرة
النعمان ولما راهم ذوا الخمار ارسل بعض اصحابه اتاه باخبارهم وحدثه
في اي سبب هم سايرين واخبروه انهم سايرين الى نصرة النعمان . فتعجب
من ذلك ذوا الخمار وقال وحق الملك الديان لابد عنا من قدحا للملك
النعمان ولولا ذلك ما كان استنجد بالوديان ولولا هولاي سايرين
اليه لضربت رقابهم واخذت اسلابهم وما نخاف من النعمان انما نحن
محتاجين اليه يصلح امرنا فمرنا اذا الحقناه في شده وكشفناها عنه ثم
عدل الى عمرو بن معدي وترجل كل واحد منهما الى صاحبه وسلم عليه و
اخذوا اخبار بعضهم البعض وبعد ذلك قال ذوا الخمار لعمرو بن معدي كرب
يا داحي الوغا ما الذي تجدد للملك النعمان من الامور حتى انه انفذ يطلب
ابطال الحلل والعشاير . فقال عمرو والله يا فتى ما سمعنا خبر صحيح الا قيل
لنا ان عساكر الشام تدظهرت الى الحجاز في خلق عظيم وان النعمان سار
الى

لشدائهم هذا ما سمعنا من الغايبين وبعد هذا فما ندري ما قد جرا فلما
سمع سبيع ذلك قال اذا كان الامر على هذا الحال نسير معكم ونخضي بجدنته
ونرد عساكر الشام عنه ونقيم حرمته وننهب اموالهم ونفني رجالهم وابطالهم
لاننا دخلنا في هذه المرة الى بلاد اليمن في طلب شي من النوق والجمال فما
وقع لنا منها ولا عقال بل صاروا اهلها كلما سمعوا بذكرنا يتحصنون علينا
بالجبال والشعاب قال وما كان سبيع قال ذلك المقال الا لستر الحال
ليلا يقال انه قبح على دريد وحسد عنتر على ما اعطي من الفروسيه والشجاعه
والقوه والبراعه قال الراوي وساروا الجميع طالبين الحيره وقد فرح
عمرو وعصابته ذو الخمار وكانوا كل من لقيهم يسالوه عن الاخبار فيسمعون
عن النعمان اخبار مختلفه واقوال غريبه وتلفه وما زالوا كذلك حتى اشرفوا
على ارض النجف وفتحت لهم الاخبار وعاينوا الديار وسالوا اهلها
عن النعمان فاخبرهم اهل الحيره لانه انكسر بعسكره كسره عظيمه وجرا
عليهم امور عظيمه واحوال جسيمه وهرب بعسكره وطلب حماية كسرى فلما
سمعوا هذه الاخبار وقع لهم الحيره والانبهار وقالوا ما بقي في الامر الا اخذ
الراحه الى النهار ونجد المسير خلف هذا العسكر الجرار والا ملكت عبدة الاصنام
ساير الاقطار ويتغير علينا الملك كسرا وكل واحد يشد في وسطه زنار ثم
نزلوا هناك واخذوا الراحه الى وقت السحر وعولوا على الرحيل ففي ذلك
الوقت قدم جبار بن عامر امير بني كنده وفي صحبته ستة الاف فارس الحديد
لوابس ما منهم الا كل بطل يضرب بهم المثل فلما راوه ركبوا الجميع اليه وتلقوه
وسلموا عليه وقال له ذو الخمار لا تنزل بقومك فان الدوله قد تبدلت
والقلوب عن اخذ الراحه قد اشتغلت ثم قص عليه ما جرا من الامر فبقيت
عيناه مثل لظا الجمر وسكر كما يسكر شارب الخمر وقال واحرباه كيف ما لحقنا
عسكر الشام في هذه الديار حتى كنا اروينا هم الصارم البتار ثم ساروا
على حالهم ولم ينزل جبار للراحه لانه كان من محبين الملك النعمان وكان

فارسا لا يلتقى فى الميدان ولا يخمى وذمام وكرم وادب وفضل واحسان
ومعروف وصدق لسان فركض وركض معه عمرو بن معدى كرب وسبيع بن
الحارث البطل المغوار وقد صاروا فى عشرة الاف فارس كرار وارادوا
يلحقوا عساكر الشام ويلحقوا ارواحهم عليهم فما لحقوهم الا برا المداين وهم
فى قتال كسرا كما ذكرنا وقد ضيقوا عليهم الاقطار واشرفت عساكره على الهرب
والفرار فحملوا حملة صادقة بعد ما ركبوا على الخيول السابقة وصاحوا بامثال
مثل الرعود وهدروا هدير الاسود وطعنوا باسنة رماحهم الصدور وضربوا
بشفار سيوفهم النحور وعمل كل فارس منهم كما يعمل الجيش الكافل وفرجوا
عن عساكر كسرا بعض ذلك البلا النازل وتصايحت ايضا جيوش الديالم والاعاجم
وعادت ارواحهم الى الاجسام وعمل الحسام فى الهام واختلفت بينهم رسل
الحمام ولمعت نجوم الاسنه من تحت سحايب القتام وقامت عروس الحرب تجلا على
الاقدام واشترت عليها جماجم الكرام ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال
تقتل ونار الحرب تشتعل حتى اقبل الليل المسبل وانفصلت الطوايف بعدما خفيت
مواقع الاقدام وعادت فرسان العرب تخوض فى الدما وتدوس بطون القتلا
وتلقاهم الملك النعمان بالخلع والخيل والجنايب وفرح بهم فرحة قدوم الغايب
اذا قدم على الحبايب وشكرهم واثنا عليهم على فعالهم وقال لهم يا وجوه العرب
لولا قدومكم فى هذه الطايفه الحميه والا كنا هلكنا بالكليه واندرست الدوله الكسرويه
وملكت البلاد عساكر النصرانيه وما كنا نريد الا نجده او فاضل يجدكم وسريه مثل
سريتكم تاتينا وقد احمينا نفوسنا الى ان تقدم عساكر خراسان علينا ثم شرح
لهم ما جرا عليهم من الانكسار وان اخوته فى الاسر مع عبدة الصليب والزنار
فقال [illegible] والله يا ملك الزمان ما سمعنا عن ملك الشام دخل ارض الحجاز بهذه
العدد الا سمعنا ظهور الافرنج والا ما كنا توانينا ولا تركنا احدا من الفرسان
فى ديارنا الا واتينا به الى هاهنا فاخوتك باى وجه وقعوا فى الاسر والهوان وكيف
ظفروا بهم عبدة الصلبان فقال الاصل فى ذلك ان بنى فزارة اتوا الى
ساداتهم مع الربيع بن زياد وشكوا الى امورا جرت بينهم وبين عنتر ابن
شداد

شداد. وذكروا لانه التجا الى دريد بن الصمه وانهما قد اتفقا على قلع مملكتي واخذ مكاني. فتقدمت اخوتي على عسكر العراق وسيرتهم اليهم ليجازوهم على فعالهم. وما بلغني من افعالهم. فوافق وصولهم قدوم عساكر الشام وعبدة الهلبا ونافقت بني فزاره عليهم لاجل ما بينهم وبين بني عبس. واخذوا الجميع وقتلوا من اصحابي خلق كثير. وما عاد لي منهم الا جمع يسير. وكل ما جا علينا من النكاد بجاد اتانا الى عنتر بن شداد. فقال ذو الخمار وحق الرب القديم لقد صدقت يا ملك لان عنتر له حظ وسعاده ما وصل اليها احد من الفرسان. وما عاداه احد الا وتعثر باذيال الحرمان والذل والهوان. وقد جرا لي معه امور ساشرحها لك في غير هذا الاوان. واما هذه العساكر التي حملت همها تحت ندارها يوم بالقتال. ويوم بالبراز. حتى تاتينا عساكر خراسان وقبايل الحجاز. ثم نزلوا وتشاوروا في ذلك ونزلت ايضا طوايف النصرانيه وهم متعجبين من قتال ذو الخمار. وما فعل الامير مجاز. وحملات عمرو بن معدي كرب تحت الغبار. هذا وملك الشام جمع خواصه عند نزوله. وقال لهم. وحق الملك الجبار ان عساكر هذه

هذا الراى الاكل معنون على ان ما عندنا نحن من يطلب البراز الا طايفة
الافرنج. لانه شغلها ونحن اذا رايناهم يريدون يفعلون ذلك منعنا هم عنه
وما نمكنهم منه ونحمل كلنا جمعنا على من يبرز من هولاى الابطال والفرسان ونطلب
الانجاز والا وقعنا فى الخسران. فقال سنان هذا هو الذى اريد وان كنتم ما
تبلغون بهذا الراى غرض وتعسر عليكم فتح هذا البلد انا اشير عليكم بما تد خطر فى
سرى وادبركم بتدبير تاخذون به النعمان وكسرى ولا ازال حتى اجلس الملك
الرجيم قيصر فى هذا الايوان واملكه بلاد خراسان. ثم باتوا على مثل ذلك
وبات ملك الافرنج ايضا متعجب من خيالة العرب وهو يقول لفرسانه
ان لم نغول لا نحن القتال والا طال علينا المطال لانى ارى القوم مفقرح عن
الجهاد فى طاعة المسيح ومريم قال ابو عبيد وما زالت الطوايف على مثل ذلك
حتى مضى الليل بسواده الحالك. وتبادرت الخيول واصطفت المواكب عرض
وطول وعملت شفار النصول وتلفت الارواح فى الاشباح. وخفق بريق
اسنة الرماح. وشرعت الرجال فى امر الكفاح. وتقدم ذلك اليوم الملك النعمان
وقد اشتد ظهره وقويت عزيمته بشجعان العرب وكان قد ترك فى الميمنه ذو ا
الخمار. وقواه بطايفه جيده من الديلم. وترك فى الميسره عمر بن معدى فى بنى
زبيد ومعه طايفه من العجم لان قدامهم صاحب دمشق فى عساكر الشام.
واوقف فى القلب مجار بن عامر وبنى كنده وخواص الدولة الكسرويه. ولما
خفقت الاعلام واشتد الزحام وقل بينهم الكلام برز ذو الخمار الى الميدان
وقارب بيارقا الافرنج والصلبان وطلب البراز من الخياله والفرسان وكذلك
فعل مجار بن عامر مع عساكر الروم وكذلك فعل عمرو بن معدى مع بنى غسان.
وما فيهم الامن لطلب البراز والانصاف. ونحوا اعداهم على المكانزه والاسراف.
وصارت تنتخى لا نفسها وتخرج اليهم من تحت الاعلام والبنود. وهم يغرسوهم
افتراس الاسود بطعن تحير منه الادهام. ولا تو ليه الافرنج ولا عساكر الشام
انتم النهار حتى قتل كل
قال محمد وبلغنى من الاخبار انما قارب ذلك اليوم نصف النهار حتى قتل كل
واحد منهم مايه فارس كرار ولكن ذو الخمار كان ادنا عيار واثقل حرب واظهار
لانه اهلك من خيالة الافرنج مايه فارس تلقى عسكر جرار. وابصر ملكها هذا

الفعال

داير

الفعال فصارت عيناه مثل النار. وزعق زعقة ادوت لها الاقطار وهم ان
يخرج من تحت الاعلام والصلبان ويحمل على ذو الخمار نعذرت بنى فزاره لعمرو
بن معدى كرب وصاح فيها سنان فحملت من كل جانب ومكان واخذت عليهم الطرق
والمذاهب. وجالت فى الميدان ورات بنى زبيد ما جرا على فارسهم الهمام فحملوا
يطلبون خلاصه من مخاليب الحمام. وحملت ايضا عساكر الشام وقد تتابعت
مثل قطع الغمام. وحملت ايضا طوايف الروم على الامير نجار بن عامر قيمر. وطلع لهم
صياح يفلق الاحجار. وعلم بذلك ذو الخمار. فخاف على نفسه من البوار وخافت
عساكر الافرنج ان يفوتها بعد قتل ابطالها وسادتها. فاقبل بهنطل يابها مثل
ثنايا الجبال على ظهور ضافنتها. وصاح ايضا النعمان فى طوايف العرب والعجم
ونادت الفرس والديلم. وتقدم الملك كسرا على راسه العلم الكبير فى صفة ثعبان.
وعلى راسه الازهار يظله من حر النهار. واوقدت بيوت النيران وطلع القتام
والدخان. وزاد الغبار وقد ركضت الخيل تحت الرجال حتى ارتجت الاقطار.
وتعلقت الجن من تحت القرار. وارتاعت الشياطين والعمار. وندمت
الرجال على فوات الاعمار. وجرت الدما وسالت مثل الانهار. وباحت
القلوب وهتكت الاستار. وهانت المنيه على الفارس الكرار. وولا الجبان
يطلب الفرار. وبرقت الابصار واشتد الحصار. والى وقت المسا وعساكر
الفرس ضعفت وتضعضعت. وعادت الى وراها واندفعت. لان العدد
كثر عليها وزاد عن حد القياس وصدمتها مواكب وكتايب مختلفة الاجناس
واسر عمرو بن معدى كرب الزبيدى بغدر بنى فزاره لان اصحابه وقت
الحمله ما وصلوا اليه الا وحوله بحر فياض. وموج من الصوارم والاسنه لا
ينسلك ولا ينخاض فقاتلوا احسن قتال. ودافع هو اعن نفسه ومانع.
حتى وقع به التعب والنصب والملال. وقتل جمع كثير من الابطال وكان
اخذه حين اقبل الليل الحالك بسواده. وجرح وقتل جواده. ثم اخذ و
اسير وشدوا وثاقه. واما نجار بن عامر فان بنى كنزه وصلت اليه وهو
قد اشرف على التلف من الروم والهلاك. فعاونته اصحابه وقاتلت معه

حتى خلصته بعد الحرب الشديد والنار التي زادت لهيب ووقيد. ولكن لم ذوا
الخمار فعل ذلك اليوم في خيالة الا نرنج فعل الجبابرة الاول فلا يبقي ذكره ما
بقيت الشمس والقمر. وقتل منهم خلق لا تعد ولا تحصر وتخلص بقوته وشجاعته وسعادته
وانفساح صدرته. ولولاه كانت الا نرنج افنت عساكر كسرى وبددتها في الاقطار
والصحرا. ثم ان الطوايف انفصلت عند الظلام. ونزلت في الخيام وفي قلب الجحجال
من سبيع ذو الخمار نار لا تخمد لها شرار. لانه كان جبار لا يصطلا له بنار. ولا
كان على وجه الارض من يقابله ولا يقف قدامه اذا هو جرد حسامه فحلف
بالصليب والانجيل انه لا يترك عند الصباح احد يحمل ولا يثير غبار حتى
يبارز ذوا الخمار. وياخذ لو نسانه منه بالثار. وبات وهو لا يصدق بطلوع
النهار. هذا وسنان بن ابي حارثه تدار تفعت منزلته عند صاحب دمشق
لاجل اخذه لعمرو بن معدي كرب. ولاجل ما اظهر من العذر والنصيحه
فوعده ان يتركه خليفه على ارض الشام ومقدم جيشه ان رحل او اقام.
ففرح بذلك سنان فرحا كثيرا وعرف همته للعسكر والتدبير. ووعد حصن
بن حذيفه ان يجعله ملكا كبير. وما زالوا الى ان اصبح الصباح على الخلق
وبان الباطل من الحق. وركبت الجموع ولمعت الدروع. وترتبت المواكب والفرق
ولمع صارم المنايا وبرق واردت العساكر ان تحمل على بعضها بعض واذا قد
ظهر ذوا الخمار من الميمنه وطلب البراز. وكذلك برز حجار من الميسره والسبب
في ذلك ان النعمان كان ضاق صدره لاجل اسر عمرو فارس بني زبيد. وشكا
ذلك الى ذوا الخمار وحجار من قلت الجماعه والانصار وقال لهما انتما تعلما
ما قد فنى الملك العادل كسرى وما قد تم علينا في هذا العام من الاعدا وما
بقي لنا من نعتمد عليه غيركم. فان انتم احميتم هذه الدولة الكسرويه من الاعدا
الى ان تصل عساكر خراسان حكمتكما في ساير القبايل والحلل. ويصير امركم نافذ
في السهل والجبل. وتكون خزايني وخزاين كسرا مباحه لكما ما بقي الزمان
والهدايا تاتيكما من العرب وملوك خراسان. ويكون مثلي خلفكما في كل
وقت واوان. وما زال على مثل ذلك حتى هانت على ذوا الخمار وحجار المهالك

والاخطار

والاخطار واعداه باذهاب الهم وابذال المجهود وانفاده من العدم الى الوجود.
واخذ النعمان يشكرهم وهم يثنون عليه وابتدا ذو الخمار يشرح قصته للنعمان
بما جرا له في بلاد اليمن مع دريد وعنتر ابو الفرسان واخبره بجميع ما جرا من ذلك
الامر والشان. ثم قال يا ملك وما اعرف اصلاح امري الا منك. وصلحي
يكون على يدك. فقال النعمان وقد تعجب من ذلك كل العجب كيف ما اصلح
بينكما بعد هذا التعب ولكن ابشر يا سبيع باصلاح امرك وذلك ما يسرك. ولكن
والله يا ذو الخمار انا سمعت عن دريد كلام عتبان عليه الى الان. وكنت
انفدت اخوتي اليه فاخذهم عبدة الصلبان وكان كلما سمعته زدرد لهنان
والى اليوم دريد على عتبان والا ما كان تقعد عن نصرتي ولا بد ما ارسل اليه
واصلح بينكما ايضا. ففرح سبيع بذلك وخرج وهو وجمار عند اقبال النهار
وطلبوا البراز وسالوا الانجاز. ولكن ما بهما من البعد عن اصحابه تفرغا مما
واغليها في اليوم الماضي هذا وسنان لما راى ذلك الشان واكال لله بني
نزار للغدر والقتال وطلب بذلك انجاز الاشغال وهو على مثل ذلك.
وعساكر الافرنج انتشرت انتشار الليل وردت الفرسان عن الحملة وصوت
دجوم الخيل وامرها بالمهلة والوقوف حتى ان مقدمهم ياخذ الاذن من
ملك الروم في البراز لانه بات يغلي على ذو الخمار وكان حوله جماعة من
الفرسان وهو على جواد مضمر من الخيل الجياد. وكان من خيول الجزاير وهو كانه
موج البحر الزاخر وفي يده طارقة جنوية ومعه قنطارية توية وعليه صدرية
زرد سود اصدية ولكنها عتيقة سليمانية وكان لهذا الجبار اخوان اخرهم في
هذا العسكر وكانا يقاربانه في الفروسية وكلهم يتعانون لبس السواد والزهد
ومن اجل ذلك هم والاهل والاولاد. وخرجوا الى هذه البلاد. وكان هذا
الشيطان اشدهم باس واقواهم مراس وهو الذي ملك جزاير البحر وتقاوي
على اصحابها واخذها بالسيف القهر فحمل على ذو الخمار وعينيه تلهب قدام راسه
مثل شعل النار اذا هي علقت في الكبريت وهو مثل العفريت الذي يسكن القفار
قال الراوي وعلا صياح الفارسين واختلفا في الكلام ولاجل اختلاف الحبين

ولعب بالرماح بعد الصياح. وكثر الضرب وازدحتى انقلب البصر وازدرا الى هذا
الفارس البر. وهذا فارس البر ووقع بينهما قتال قد تحيرت الابصار الى ان عبر نصف
النهار وزاد القيظ. وذو الخمار لانه راى بين يديه فارس جبار ما كان يقول لانه
يلقا مثله في الاقطار فخذ في طلبه حتى اتعبه واضجره ولما راى منه التقصير قاربه
الا انه ما راه على تلك الحالة حتى طارت عوامل الرماح قطع. وما بقي في ايديهما
غير مالا ينفع فارمياها وعادوا الى السيوف وثلا لمهابها حتى تضايقت
عليهما الصفوف. وابصرت اخوته من اخيهما التقصير في الطعان. فخافت
عليه من الهلاك والهوان. وكان اسم الاصغر كوبرت والاكبر سوبرت وتصور
في انفسهما ان في قتل ذو الخمار براة من النار وشرف لدين المسيح وافتخار
ولما تصور لهما ذلك حملا من اليمين والشمال على خيول اسرع من ريح الشمال
الا انهما ما ادركا اخاهما الا وهو مجروح وهي فوق الارض مطروح. لان
ذو الخمار لما راى منه التقصير ضربه ضربة عظيمة قطعت الطارقة وجرحه
جراحات موثقة. ووقع على الارض من خوف الموت والحمام. وقد صار الضيا
في عينيه ظلام وعول ذو الخمار يثني عليه ويقتله فادركاه اخوته وطعنوه طعنتان
هما ثنتين وكانتا اخف من نظر العين فوقعت الواحدة في اضلاعه والاخرى
في جواده. فوقع وانقلب الجواد من تحته وانصرع. وابصر النعمان هذه الامور
فنعوذ بالنار والنور. وعض راحتيه اسفا وندم وصاح في طوايف العجم وقال
وحق النار من خلص اليوم ذو الخمار بلغته ما يختار. فعندها القت الرجال انفسها
الى الهلاك والهمات. وحملت عساكر النصرانية من ساير الجهات وعلت الرماح
والقنطاريات في صدور الابطال والسادات. وارتعدت الابدان من شدة
الاهوال الكادثات. وندم الجبان على الثبات واخذ الشجاع الجرم والابهات.
وتطايرت الجماجم بمضارب السيوف المرهفات. وانصمت المسامع لما سمعت
من اللغات المختلفات. وضاق النهار عن مثل هذه الصفات. الا ان الليل
ما نشر على الارض رايات الاعتكار حتى ردت الافرنج عساكر كسرا الى
الاصوار. واخذوا ذو الخمار. وشدت مقدمها واركبت على بعض الجنايب
وعادت الى الخيام. ولما نزلوا واخذوا الراحة من كرب القتال شاوروا بعضهم
في

صايبان

في قتل الخمار فقال كوبرت لا وحق ومما نزلوا واخذوا الراحه من كرب الغبار
المسيح والزنار والصليب ما يستاهل هذا الفارس ان يقتل قتل الغبينه ولكن
شدوا جراحه واترتوه الى اصحابه حتى نفتح هذا البلد وندعوا كل من فيه الى
طاعة الملك ومن تنصر قبلناه ومن ابى قتلناه فوجوا اخوته بما آل وفرحوا بنجاته
من الضرر قال الراوي ومن الفرقا تلت عساكر كسرى من خلف الاسوار واحتمت
بالجدار وصبرت على ضجر الحصار وكان الملك كسرى والنعمان قد عولا يعبرون
بالناس الى الجانب الاخر ويقطعون الجسر والمعابر لولا بني كنده ومجار بن عامر
فانه اصطلا بنفسه نار الحرب وصبر على حرارة الطعن والضرب وضبط المكان
عشرين يوم ليلا ونهار وبعد ذلك نقبت عساكر الشام اسوار البلد وايقن
كسرا بالهلاك والنكد ورأى في نفسه الهوان والتفت عليه عساكر خراسان
وقال له النعمان ما بقي غير العبور الى الجانب الاخر والصبر على نوايب الزمان الى
ان ياتينا الفرج ويزول عنا الضيق والحرج فقال كسرا وحق النار والنور لا طاوعتكم
على هذه الامور حتى اخرج عند الصباح الى الميدان واطلب براز ملك عبدة الصلبان
بعد ما اشرط عليه واعاهده واقول له ان انت اسرتني سلمت اليك كل ما املك من
البلاد بعيدا او قريب ودخلت في ملتك وعبدت الصليب وان انا نصرت عليك
فارحل بهذه الجيوش واردد عليك جميع ما انفقت من المال حتى تعود من
عدلنا [illegible] وهذا امر لا بد لي من فعاله فلا تلوموني منكم احدا ولا
يضيع مقالي ثم غلبه البكا فقام من بين وزراه وارباب دولته ومشا على
قدميه الى المعبد الاكبر ودخل اليه ووقف يومي الى النار بالسجود وانا
وانتم نوحد الملك المعبود ونقول لا اله الا الله الملك الحق الموجود مخرج
الاشيا من العدم الى الوجود هذا والموبدان الى جانبه يقرا كلام المجوس وينود
ومشايخ النار يفرحون لما قرا في العود ويسجدوا للنار وهم ما بين قيام
وقعود والكل يدعون للملك بالنصر حتى لا يتغير عليهم المعبود قال الراوي
وكان الملك النعمان قد وجع قلبه على الملك كسرا من حين سمع مقاله وراى
فعاله وتركه على حاله وتمثل هو الى حفظ البلد من الاعدا الاشرار وحرس
الاسوار هذا وبني كنده ومجار وطوايف العرب وما زالوا كذلك حتى طلع النهار

يحرسون الاسوار

وتشعشعت الانوار وانبسطت الشمس وكست البراري والقفار وفي ذلك الوقت
خرج الملك كسرا من بيوت النار وعول على الركوب والخروج الى ما قد عول عليه وذكره
ايس واشار اليه وبينما هو كذلك واذا بالنعمان قد اتى اليه وخدم وسلم لما تقدم
بين يديه وقال له ايها الملك قد اتاك رسول من ملك الروم ويطلب الحضور
الى بين يديك ويذكر ان معه رساله توجب الصلح ويريد ان يقصها عليك فلما
سمع كسرا ذلك تعجب غاية العجب واخذه من ذلك الطرب وقال من يكون في
هذا العسكر الجرار وهو قد اشرف على اخذ البلاد والديار وقد علم اننا اشرفنا على
الهلاك من الحصار كيف ينفذ يطلب منا الصلح بعد هذه الاثار فقال الموبذان
شيخ النار اعلم ان الملك الرب القديم اراهم آيه من الآيات او شي من الاسباب
المقضيات وقد القى في قلوبهم الخوف والارتياب لانهم قد اتوا يطلبون ابطال
ملة قد عيه صحيحة الاعتقاد ويظهرون دينا باطلا كثير الفساد فقال كسرا
ان كان طلبهم الصلح من هذا الباب فيجوز ولكن احضروا الرسول حتى نسمع ما يقول
ثم جلس على سريره وكان من الفضة البيضا ولبس ثياب الرضا ووضع التاج
على راسه والاكليل على جبهته ودارت به الحجاب والمرازبه بالثياب الديباج
والسيوف المجلاه بالذهب الوهاج وادخل النعمان الرسول الى بين يديه وكان
بطريق عظيم وصحبته وزير صاحب دمشق فقبل الارض وخدم وقال ايها الملك
قيصر ملك النصرانيه يخدمك ويقول ودما ركب المسيح في اجساد خلقه من الروح
والانفاس والسمع والحواس ما سار اليك في هذه النوبه باختياره وانما حمله على
ذلك الا هذه الطايفه الافرنجيه التي خرجت من البحار وفزع من القسوس ولا
تحرمه وتسليم سرير ملكه الى الافرنج ولولا ذلك ما كان نقض ما بينك وبينه
من الايمان ولا غدر ولا خان والان فقد اشرف الملك الذي كان السبب
في ذلك على الهلاك من الجرح الذي قد جرحه له صاحبكم ذو الخمار وقد انفذني
صاحبي اطيب قلبك وامنك على بلادك لكن بشرط انك لا ترجع تطلب منه ديه
ولا خراج وكل واحد يلزم بلاده من هذا الوقت واجناده وهو يرحل عنك بهذه
العساكر والجنود واذا نحن وصلنا الى بلادنا وامنا في اوطاننا اطلقنا اخوك
النعمان ومن اسر معهم من القوايب والفرسان الا بني عبس وبني عامر وبني
غطفان لان الملك الحارث قد حلف انه لا يطلقهم حتى يكتبوا اشهر كامل

٧ صاحبكم

في الكبوس

فى الحبوس. وبذيقهم وارة العذاب والبوس. وبعد ذلك اذا انفذوا اهلهم
وسالوه فيهم واهدوا له شيا من المال اطلق سبيلهم من العقال. لان النعمان يعلم
ما قد فعلوا فى حقنا من القبيح. وكم قتلوا من عباد المسايح ومعهم هنا منهم
فرسان لو اطلقوهم اشغلوا قلوبنا من جهلهم لانهم يجمعوا علينا ساير الرهبان
ويلحقونا الى اى مكان. فلما سمع الملك كسرا ذلك الكلام وقع به الانبهار
وتصور فى قلبه لان هذا من بركة دينه وعبادت النار. ورأى لان الصلح
اعظم الصواب. فاجابه وقد انفرجت عن قلبه الهموم والاوصاب. ومن شرح
فرحه فتح خزاينه واخرج منها اموال جسيمه. وهدايا وخلع عظيمه. وتحف لها
قدر وقيمه. وسير الجميع الى قيصر صحبة الوزير البزرجمهر. وامره ان يستحلف ملك
الروم. وذلك بعد حلف الرسول واخلع عليه وعاهده على الصلح. وما امسا
المسا الا والوزير قد عاد الى كسرا بخلع قيصر. وتسهل الامر وتيسر ودقت كوسات
النصرانيه الرحيل على عجل ولا تانى بعد الصلح ولا تمهل. ورحل ملك الروم على
شاطى الفراه كما اتى وصاحب دمشق صار طالب الحرم وبرية الحجاز. وهى الطريق
التى اتى منها قال الراوى واصبح الصباح والدنيا قد خلت من تلك الخلايق حتى
كان لم يكن عبر لها عابر. ولا ساق لها سايق. وركب ذلك اليوم كسرا والملك
النعمان. وخرجا فى موكب كبير من خواص الفرسان. وقد انفرجت عنهم الهموم
والاحزان قال الراوى ولما راو اثار عساكر النصرانيه قد اختلفت فى طريقتين
وسارت فرقتين عجبوا من ذلك غاية العجب. وهم لا يعلمون لذلك سبب
فنادوا والملك النعمان يقول والله ما صالحونا عبدة الصلبان ولا رحلوا
عنا الا من امر عظيم. واكثر ظنى ان بلادهم قد جرا عليها محنه والا ما كان
لرحيلهم وجه قال الاصمعى ايها الساده وكان لرحيل عساكر النصرانيه عن
الملك كسرا بعد هذه الكسره سبب عجيب. وامر مطرب غريب. لانه حديث
يورخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب. لانهم ليلة فتحوا سور البلد
وقت الصباح اتت الى الملك الحارث الوهاب خمس نجابه ودخلوا
عليه فى الظلام وبكوا بين يديه بضجه وانتحاب. بعد ما ان قوا ما عليهم
من الثياب. وارخوا العمايم فى الرقاب. فاندهش الحارث الوهاب وسالهم

عن حقيقة هذا البكا والانتحاب دما جراهم من الاسباب. فقالوا ايها الملك خرجت من ارض الشام وهلك من فيها من الخواص والعوام. وفتحوا دمشق بالسيف والحسام. وهدمت ابراجها وابدانها. وذبحت قسوسها ورهبانها. وسبيت حريمك واهلك وعيالك. ونهبت خزاينك واموالك. ونقول ان بعلبك قد نزل عليها الفنا. وملكوها شياطين الحجاز. فبادر الامر قبل فوات البدار والهزيمة من هذه الديار. ولا تطمع في بلاد العراق فتخرج من يديك بلاد الشام وربما سكنوها عرب الحجاز. وملكوا منا ساير الافاق قال الراوي فلما سمع الحارث هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام. وخيل له انه في منام. فقال للجماعه ومن هم الذين فعلوا هذه الفعال. ومن اي العرب الانذال. ومن هو مقدمهم وما اسمه بين الابطال. فقالوا نحن ما سمعنا لهم مقدم الا الطويل النجاد عنتر بن شداد ومعه عشرة الاف فارس شجع. ولكن كل واحد منهم اذا صاح في ملك الموت انجزع. واذا ضرب بحسامه الصخر انصدع. فقال الحارث هذا هو القبيح والخطا مني انا كان لكوني سرت وخليت خلفي مثل هذا الشيطان. ثم سالهم عن السبي وقال لهم والسبي الذي قد ارسلته مع نادم بن غيات من ارض الحجاز ايش كان منه. فقالوا اما السبي خلص ونادر قتل وما سلم من العشرة الالاف الذي كانوا معه الا القليل. وكذلك بني فزاره الذي كانوا مع ظعنهم وحريمهم هلكوا عن اخرهم. والسبب في ذلك ايها الملك نادر بن غيات وصل الى الاعناك وارسل قدامه البشير يبشر سنان اخاك بما قد وصل معه من الملك والانعام. فلما وصل البشير الى اخيك زين الاسوار وضربت نوبات الفرح والاستبشار. وخرج هو ومن كان عنده من الاجناد والفرسان وتبعوه العوام والخواص يريدون الفرجه على سبايا الاعدا. وكان له يوم عظيم ما جرا قط مثله. لان البلد بقي خالي وما بقي فيه الا شيخ كبير او عجوز منقطعه عقيم. ومشوا الرجال او في من فرسخين واما الخياله فانها التقت السبي من حد يومين. وهنوا بعضهم البعض وعولوا على العوده. واذا قد طلع على اثرهم الف فارس مثل النسور وهم على خيول اخف من الطيور. وركضوا في عرض البر حتى انهم حادوهم واطلقوا الاعنه وطلبوا ابواب دمشق ولما وصلوا اليها اندفقوا عليها وملكوها. وكان اخوك ونادر ظنوهم من جملت اصحابهم الى ان مراوهم وقد فعلوا ذلك الفعال. وقد

سبقوهم

سبقوهم الى البلد والاطلال وسمعوا اصواتهم العوام قد انفقد فانكردهم
وتجاروا وخلفهم جيش يزيد عن عشرة الاف من الابطال وكان
سيرهم احد من القضا والقدر وركض خيلهم قد اقلب البر الاقفر وهم
ينادون يال عبس يال الجشم اين تنجون يا كلاب النصرانية بالاموال والحريم
ثم انطبقوا عليهم انطباق الليل على ضو النهار واظلم الغسق وطعنوهم
طعن بقوة وحنق وكانوا اصحابنا اوفى عدد ولكن فيهم تفاوت
عظيم في الصبر والجلد وافترسوها افتراس السباع الجياع وروا من دماهم
الروابي والبقاع وما نجا منهم الا من كان في اجله تاخير وتركوا الباقي
بين قتيل وجريح واسير واما من وصل اليهم من العوام فانهم هلكوا
بالسيف والحسام والسهام وبعد ذلك وصلوا الاعدا الى البلد وملكوا
خزاين الاموال وسبوا البنات والصبيان وهدموا الكنايس والصوامع
وذبحوا القسوس في القلالي واهلكوا العبيد والموالي والذين سلموا من
الهلاك والهوان قصدوا قلعة حوران ومنهم من تعلق بالجبال وفاتوا
وفاتوا الاولاد والنسوان ومضوا وخلوا الاوطان قال الراوي
فزاد بالحارث الكمد واشتد به الخوف والحرد واما ما كان من سنان
بن ابي حارثة فانه عض كفيه من الغيظ والندم والتهب فواده على اموال
بني فزارة والحرم وزاد به الكمد وشق ثيابه ولطم على راسه وصار
يصيح يا لك من عبد السو لا لقاك الله خير ولا سقاك قطر الندا
الا انك ابدا تبدل الافراح اتراح والسرور بالشرور وانا اعلم انه
ما ابقى من الفرسان الذين انفذناهم الطعن احد لا ابيض ولا اسود
ثم قال للحارث ايش عولت الان تفعل يا ملك بعد هذه الاخبار فقال
له الحارث وايش افعل انا بقيت امضي الى الملك الرجيم واقص عليه الذي
جوابا لتمام واحوجه الى العوده الى الشام لعلنا نلتقي هذا العبد

ونتخلص منه هناك ونشتفي منه ونذيقه الهلاك ونجازيه على هذا الحال ونجعله مثلا من الامثال فقال سنان هذا هو الصواب ولكن الاموال والعيال لا ترحلون تقاتلون كسرا وتطهرون لئلا انكم قد ندمتم على فعالكم والا ان علم برحيلكم على عجل في امركم يلحقكم في عسكره والجنود ويستوفي منكم كلما عملتوه خصوصا ان وصلت اليه النجده الذي هو في انتظارها من بلاد خراسان ويفزع الملك النعمان بجميع الوديان وياخذكم في الطريق وانتم سايرين سير الخايف الزعلان وان التقي بكم عنتر بن شداد كان الهلاك الاكبر لاني اعرف ذلك العبد السوا لاعنزاديه على حالتين من امرين اما انه ياخذ ابو النادوعيا النادي يعود من طريق لاعناك الى بلد الحجاز واما ان ياتي الى الفراه يطلب خلاص فرسان بني عامر وبني عبس لانهم اخلافه واصدقاه وقد خلص حريمهم واموالهم واسراهم واقل ما يكونوا القوم في عشرين الف فارس اوهم يزيدون عن ذلك العدد فقال الحارث ياسنان فعلى هذا الحال نريد ننقسم عند عودتنا على قسمين ونكون فرقتين واعود انا على طريق الحجاز كما اتيت واترك الملك الكبير يسير على شاطي الفراه حتى لا يفوتنا هذا العبد الولد الزنا بن الاما ويوسع باموالنا وحريمنا في الصحرا فقال سنان هذا والله اردت ان اشير عليك فكنت انت الى الصواب اسبق لان هذا راي موفق ثم قال قوم الساعه الى الملك الرحيم واعلمه بهذا الامر الجسيم والخبر العظيم مادام ان الليل مقيم فعندها قام مقدم بني غسان وفي قلبه ما يشعل لهيب نيران وهو يحلف بالمسيح والصلبان انه لا توانا ولا قصر عن هلاك عنتر وما زال حتى دخل على الملك قيصر فوجد عنده ملك الافرنج وجماعه من مقدمين الخياله وبطارقة الروم وهم يستشيروا بعضهم ويريدون امرهم على الزحف الى المداين عند الصباح ويتاهبوا للحرب والكفاح فحدثهم بما قد جرا وقص عليهم ما تاتي وطرا فنبقوا عند ذلك حيارا وفزع ملك الروم على انطاكيه لا يجري عليها مثل ما جرا على دمشق الشام ويملكون الاخرى وهي كرسي مملكته ودار عزه ونزهته فاشتد به الامر وقال للحارث بن ابي شمر يا وانت يا حارث هاسرت من ارض الشام واتيت الى

هذه

هذه الارض والاكام. ودخلت ارض الحجاز في هذا العسكر الجرار الا لاجل
عنتر. فكيف توانيت عنه وتركته يعمل هذا العمل. فقال الحارث يا ملك
وحق نعمتك ما توانيت عنه وما قصدت اول خروجي من الديار الا لبني
عبس وسبيت كل من فيها من الرجال والنسوان واما عنتر ما وقع في يدي
لانه من عظم سعادته كان غضبان على قومه ونزل على طايفه يقال لها بني
هوازن وسمعت ان ديارهم وعره صعبة المسالك فخفت لا اتقضي في طلبه
الاوقات من الزمان وتسمع بظهورنا قبايل العربان فتاتينا من كل جانب
ومكان وتحترز لانفسها. ولا ننال منهم طايل. فبادرت الحلل والقبايل
وسرت الى بني غطفان بعد اسري لاخوة الملك النعمان واخذ اموالهم والرجال.
ونساهم والاطفال. والحاقتني بني فزاره في ساير بطونها. واشار علي شيخها
سنان بالمسير الى بني عامر. فوصلت الى كتبك مع النجابه يخبرون بظهور
الافرنج من البحار وطلبهم للجهاد. ومسيرك انت معهم الى هذه البلاد. وقد
ارسلت تامرني بطلب الملك النعمان. وان اكفيكم ممن معي من العربان فتقوى
ظهري بذلك واشتد عزمي ومضيت الى بني عامر فقلعت اثارهم وسبيت
كبارهم وصغارهم وجمعت السبي كله وسيرته الى بلادنا في عشرة الاف فارس
وما برحت لهم حافظا وحارس حتى تيقنت انه وصل الى ارض الشام. وبعد
ذلك سرت الى الملك النعمان وفرقت الجموع الذي كان جمعها. وهرب بين
يدي وملكت منه بلاده واتيت بعد الى خدمتك بعد ما عفوت عن العوام.
وامنتهم على اموالهم وعيالهم وقلت مادام ان الملك الرحيم قد جد في طلب
هذا الاقليم وخرج في هذا الخلق العظيم ما بقينا نبالي ببشر ولا نخاف من
عنتر. وما بقي في ارض الحجاز احد يظهر الا ويطيع دولتنا ويدخل في ملتنا ويتبع
شريعتنا. وبعد هذا كله ما ادري ما جرا من الاحكام. ولا كيف وصلت هولاء
العبيد الى ارض الشام. ولا من اي طريق لحقوا سبايا هم وقد سبقوهم بليالي

وايام. فقال ملك الروم والساعه ما بقى بيننا المقام ولا بقى لنا بد من الرحيل
والاستدراج عن هذه البلاد. والا نما الشر وزاد وخرجوا علينا انذال العرب والقرا
والسواد وسبوا الدارى والاولاد. فقال ملك الافرنج ارحلوا انتم الى بلادكم
ودعونى انا ها هنا للجهاد. ولا اريد منكم نصرة ولا اسعاد. فقال له قيصر
لا تقصر ايها السيد واعلم ان هذه الديار ما تبقى هكذا خاليه من السكان
ولا بد ما ترد العساكر من كل جانب ومكان واخاف عليك ان تنكسر وتضعف
ملة الصلبان والصواب عودتنا الى هولاى العرب الذين قد كسرت عزمنا
ومنعتنا عن نصرت ملتنا. واذا فرغنا منهم عدنا الى هولاء وبلغنا طلبتنا
والا ما دام عبد عبس سالم ما يكون لنا عيش هنى ثم اوعده مثل هذه الاسبا
حتى لان له واجاب. ولما قوى عزم القوم على الرحيل اشار عليهم سنان وملك
بنى غسان بمصالحة كسرا واحكى لهم ما اشار به سنان من قسمة العساكر قسمين
ومسيرها فى طريقين حتى لا تفوتهم الاعدا وتوسع بجريهم فى البيدا. فقال ملك
الروم هذا هو الصواب. وفعل ما فعل وصالح كسرا ورحل. واخذ معه ابيارا
بنى عامر وعمرو بن معدى وذو الخمار كل ذلك فزعا من عرب الحجاز ان يجنح
على صاحبه الحارث ويخلصهم منه وجرا من القصه ما جرا. والحديث الذى
طرا. ونعود الى حديثنا الاول من مسير عساكر النصرانيه والطوايف الافرنجيه
وعودتها من اقليم العراق. وما زالت تسير السير الحثيث بلا هدو ولا قرار حتى
عبرت ارض هيث وقاربت الوضيات. قال والوضيات هذه خلجان وانهر
مثل القراة فنزلوا عليها وباتوا فى طلب الراحة. وكانوا قد وكلوا بالاسارى جماعه
كثيره من الروم والافرنج وهم الذين كانوا يسيرون بهم فى النهار. فلما جن الظلام
ونامت العيون وتبدلت الحركات بالسكون. قال ذو الخمار لعامر بن الطفيل وعمرو
الاسنه وفرسان بنى عامر الى متى يا قوم نساق مع هولاى الكلاب سوق النسا
ونصبر على الاسا ونرضى بالذل صباحا ومسا. وهذا كله فزعا من الموت
ورغبة فى الحياه قوموا بنا حتى ناخذ سيوف هولاى اللئام وهم نيام ونقلل
عددهم ونضرب بها رقابهم ونشفى قلوبنا منهم ونطلب بعد ذلك النجاة
والهرب ودع يسلم من يسلم ويعطب من يعطب. فقال له عامر بن الطفيل
وعمرو بن معدى كرب يا سبيع واى قرنان يشتهى هذا السجن والعقال لولا هذا

الثل

السند والوثاق الذي قطع منا الاوصال فقال ذو الخمار اما انا فقد قطعت
كتافي من حين نزلوا لانه كان ضعيف وتعطبت فيه فاجابني وقد همت بنفسي
الفرج ان اقوم واخذ بعض هذه السيوف واوقع به لولا هذا الجرح القاتل
وان كان ما لكم عايق غير السند ها انا احلكم جميع وارجع اقاتل معكم حتى
انني اقع طريح وعلى وجه الارض صريع ثم سار يدنوا من واحد بعد واحد ويحله
ويقول له حل رفيقك وخلص صاحبك وقاتل عن نفسك فيفعل ويتقدم الى
الموكلين وهم تحت غلبات الكرا وياخذ له العدد من اشيا وتتخاطر قاب النيام
ويطلب الفحا هو ورفاقه قال الراوي وما مضى من الليل ساعه حتى خلصوا الجماعه
وصاروا في البر على ظهور الخيل الجياد ومعهم قنطاريات حداد ورماح مداد وكانوا
نحو المايه فارس خمسين من سادات بني عامر والباقي من ابطال الحلل والعساير
الا انهم لما اوسعوا في البر انكروهم الحرس وطلبتهم الخيل ووقع عليهم الصياح
وانتبهوا الذين كانوا بهم موكلين وماج العسكر تحت الظلام وخرجت الخياله
من المضارب والخيام وسلت المرهفات والصفاح وطلبوا كلهم الصياح و
قاتلوا الهاربين قتال السباع في البطاح وجاهم الفرسان من كل جانب وزاد
الليل غبار وغياهب وعقدا لضباب وانتثرت من الفرسان الرقاب
وانتشقت اذيال الدجا وصار الوقت ضيقا حرجا وابصر ذو الخمار الهلاك
بعينيه فاطلق عنانه صوب ارض العراق ونجا لان الغدر تعلمته منه شياطين
العرب وزاد عنهم الخبث والدها قال الراوي وقاتلوا هولاي بعدهم لوقت
الضحى لانهم على كل حال ابطال الهيجا واسود الفلا لا سيما عامر بن الطفيل
وملاعب الاسنه وعمر بن معدي لانهم اختاروا الهلاك وقاتلوا حتى اشرفوا
على العطب وفعلوا فعال من لا يخاف من الهلاك وسو المنقلب ولولا خياله
الافرنج والا ما كان سلم من المايه اكثرها انما لما ان الطوارق جرها واهرها
وايقنت بالحمام وقتل منها ثلاثون فارس تمام ودارت بالباقين المواكب
واخذتهم بالقنا والقواضب واستدرت في وجوههم المذاهب وترجل اليهم
كل راكب ونادى ملك الروم بايديكم لا تهلكوهم خذوهم اسرى حتى نشفي قلوبنا
بعذابهم مره اخرى قال الراوي وما زال الملك بذلك الكلام حتى طلع عليهم

غبار وقتام وكان من ناحية ارض الشام وهو اشد من سواد الليل فقال الملك
ابصروا ما تحت هذا الغبار قال فاحدقوا نحو الابصار واذا به قد انجلا للابصار
وانكشف عن عسكر جرار يذهل النظار ومن خلفه صياح نسوان وحنين نياق
وصهلان وامور تدل على شي ينساق له ترروشان فقال ملك الروم هذه وحق
المسيح العرب الذين سمعنا لانها اخربت بلادنا بافعالها وقد القاها المسيح
على طريقنا لفراغ اجالها ثم قال لملك الافرنج بنه الان خيالتك واهلك وعشيرتك
وقول لهم ياخذون الثار من هولاي الشياطين قال الراوي فاجابه اكليجان
وارسل النقبا نادوا العساكر بالركوب الى ذلك الجيش القادم فعندها دارت
النقبا على تلك الخلايق فركبت على الجرد السوابق ورفعت الاعلام والبيارق
وضجت المغارب والمشارق قال الاصمعي وكان هذا الجيش القادم صحبة
طويل النجاد وحية بطن الواد عنتر بن شداد وبني عبس الاجواد ودريد بن الصمة
وبني قراد ومعهم طايفة من عساكر العراق في صحبة اخوة النعمان عمرو بن هند وابا
يزيد الاسود لاننا ذكرنا انهما في صحبة الاسارا الذي خلصهم عنتر من ارض
الشام قال الراوي وكان لحاقه بهم من اعجب الاشيا لانه لما التقى الملك قيس
في فرقة بني عبس التي سلمت من كسرة النعمان واعتذروا اليه وبكا هو واخيه بين
يديه وقبل عذرهم بواسطة دريد واتفق راهم على المسير الى بلاد الشام خلف
اموالهم وبني عمهم وركبوا النجب وطردوا الخيل بين ايديهم وساروا يقطعون
القفار بلا هدو ولا قرار وكان تحتهم نجب تشق الحجب وقيل انهم ساروا في
سبعة ايام ما لا يسير غيرهم في شهر كامل ليلا ونهار قال وكان شيبوب
مع شدة هذا السير يسبقهم الى المنازل ويقتفي الاثار والاميا والمناهل الى
ان عاد اليهم في اليوم الثامن وقال لهم الحقوا اعداكم وابشروا بالحاق الطلب وقلت
العنا والتعب ثم اخبرهم لان الاعدا رحلوا من على الاعناك طالبين دمشق
ولكن استريحوا انتم باقي نهاركم هنا وعودوا الى ظهور الخيل فانكم تلحقوهم دون
البلد فقال دريد لله درك يا شيبوب فوالله انك نعم المشير فقال قيس الراي
يا وجوه العرب الراي انكم تسمعون مني ما اقول ودعونا نقلع من اعدايبنا الفروع
والاصول فقال عنتر وكيف ذلك يا ملك وما الذي خطر ببالك قل لنا حتى نسمع
مقالك

فقالك وبحسب افعالك فقال قيس يا ابن العم انا اعلم لان القوم ما رحلوا من
الاعناك الا وقد انفذوا قدامهم بشير يبشر اهل البلد بوصولهم وما معهم
من الاموال والنعم ويصف لهم السبايا حتى يخرج كل من في البلد يلاقيهم من
الخواص والعوام وكل فارس وراجل ويلتقون القادمين بالدفوف والمزاهر
والراى عندى ان يتجرد منا الف فارس ونسير في المقدمه على اثر الاعدا
ولا يظهرون لهم حتى يشرفون على المدينه ويدفعون خيلهم يدخلوها ويملكوها
ونعود نحن ناخذهم عن اخرهم قال الراوى فلما سمعوا الجماعه قوله اطاعوا
وعلموا انه صواب فقال متوى الوحش ما لهذا الامر غيرى انا على ان اسير
في المقدمه واسلك بكم الى الابواب لان البلد بلادى وانا اعرفها منكم
ثم نزلوا ذلك اليوم للراحه طول النهار وعند السحر سار متوى الوحش وطلب
من يسير معه على الترتيب فتواثبوا اليه الفرسان واعتد معه الشجعان وقد
طلبوا السير لاجل النهب لان العرب طماعه وفيها الطمع العظيم لاسيما
هولاى الابطال الذى وقعت في مثل هذا الاقليم فسار معه من اصحابه دريد
خفاف بن ندبه ودثار بن روق وتمام الخمسماية فارس وكذلك بنى عبس
مثل عروه بن الورد وشداد بن قراد ومتوى الوحش وبنى عنز ودريد بن
الصمه مع باقى الجيش قال الراوى وتم لهم ما اراد بهذا التدبير وخلصوا رجالهم
ونساهم واطفالهم وكان ذلك شى كثير لان الذى خلصوهم من الفرسان ثمانية
عشر الف غير النسوان وملكوا دمشق بعد ما اهلكوا خلق بعدد الحصا واسروا
بسام بن ابى شمر الغسانى اخو الحارث وبقى النهب يعمل في المدينه خمسة ايام
والبنات تنساق في الاسواق سوق الاغنام لانهم جاهلية البيدا
وقد ظفروا باموال العدا قال الراوى وبعد النهب اتوا الى الكنايس اخربوها
والى الصوامع هدموها وذبحوا القسوس والرهبان واخذوا الستور
والقناديل والصلبان واسروا جماعه من بنى نزار وصلبهم اخو النعمان على اسوار
البلد واذاقهم الهم والنكد وتركوا نساهم مع جملت الجوار وخرجوا الى ظاهر
البلد وقد تركوها تضايج وخلوا القتلى مطروحه في الازقه مثل البطايح ولما

نزلوا في الخيام وتباشروا بالانعام . واجتمعوا كل قوم باهلهم . وتقدمت
كبشه ام عامر بن الطفيل الى الامير عنتر ودريد بن الصمه . وكان معهم جماعه
من نسوان بني عامر . وقد تعبوا في ارض العراق اسرا مع الحارث فبكين قدام
دريد ونسا لبذان يعاولهن على خلاص رجالهم . فطيب قلوبهن وقال نحن
لا بد لنا من المسير الى ارض العراق في خدمة اخوة النعمان . ولاجل معاندة
صاحب الايوان كسرا انوشروان . على من سار اليه من الروم وعبدة الصلبان
ونحن في خلاص رجالكن على اي حال كان قال اباعبيد وكذلك قال
لكبشه ام عامر مثل ذلك القول الفاخر . وطيب خاطرها واهدا سرايرها .
وادعوها بخلاص ولدها . وقال لها انا اوص على خلاصه منكي لانه اخي
وصديقي وخلي ورفيقي . وما فعلت هذا الفعل كله الا من اجله ثم انهم بنوا
امرهم على ذلك الامر الذي تقدم وابرم . فقسمن السبي الذي وقع في ايديهم
والاموال الى حريمهم والعيال . وسيروا الجميع الى برية الحجاز مع خمسة الاف
من الابطال . وارادوا ان يرحلوا اينا في الجيش وباخذوا في عرض البر . فقال
مقري الوحش يا بني العم نحن قد شبعنا من سير البر ولقينا منه ما كفانا فالصواب
انكم لا تضيعون طريقكم . بل تسيرون معي حتى اقصد بكم الى انطاكيه . واغنيكم
من الفضه والذهب . واكسبكم من الجوار الروميات تفتخروا بها على العجم
والعرب . وبعد ذلك نقصد الغزاه وارض باليس ونهب ما هنالك من
الاديرة والكنايس . ودعنا نجملها سنوه تتحدث بها الانفار في الاقطار
والمجالس ما قام قايما وجلس جالس . فقال الملك الاسود هاخوا النعمان
وكان من الفرسان والله لقد صدقت واشرت بالصواب لاننا نعلم ان ملك
الروم تداخل مداين كسرى . ونريد نحن نكافيه على فعاله . ثم بنوا امرهم على مثل
ذلك . وساروا مع مقري الوحش وهم يقاربون الخمسة عشر الف . وعلى ان
البلاد بين ايديهم خاليه ما فيها من يدافع . ولا من يمانع . فاوقوا واهنوا
وتركوا البلاد خلفهم قفرا . واخذوا من انطاكيه ملك عظيم وغلمان

وجوار

وجوارا حسن من الشموس والاقمار. وطلبوا بعد ذلك طريق الزراه بعدما
بلغ كل منهم ما يتمناه وملك كل واحد منهم غناه. هذا وعنتر يقول والله
يا بني الاعمام هذه السفرة تكفينا اظن خمسين عام. فلعن الله من بقا يجعل
غزواته الا الى ارض الشام. فقال شيبوب يا اخي طب نفسا وقر عينا فاني
يا ابن الام مادمت عرفت هذه البلاد سارتك ما افعل باهلها قال الراوي
وجدوا في المسير حتى عبروا اذيال الكعبة بالليل وساروا من الزراه فالتقوا
الروم في ارض الوضيات. فلما اشرفوا عليهم ارتفعت الضجات. وعلت
الصرخات. وكان عنتر ومقري الوحش ودريد بن الصمه في المقدمه.
ومعهم الفرسان الذي وصفناهم والابطال الذي نعتناهم. ولما وقعت
العين على العين. رادا الصلبان حول عامر بن الطفيل واصحابه مشتبكة بالاعدا
على ظهور الخيل. فلما رادا القوم مشتبكة والابطال معتركة. قال دريد يا ترى ما
حال هولاى القوم وما هم الا وقع بين طوايفهم الخلف لانهم خلق كثير
الا واني اعجب كيف رجعوا عن ارض العراق وهم في هذا العدد الذي لا
يحصى ولا يعرف لاحد ولا انتها. فقال عنتر لا شك ان اخبارنا وصلت
اليهم وقد سمعوا بما فعلنا في بلادهم وقد عادوا خوفا عليها. واما هذا
الصياح الذي منعقد فيهم فهو لا شك كما قلت خلف. وقع بين طوايفهم
~~والبرح~~ او بعض طماعة العرب قد تبعتهم تريد تنهب اموالهم. وقد وقعوا في
ايديهم وها هم داروا بهم يريدوا هلاكهم. ولا بد ما احمل في الف فارس
واتيك بالاخبار. فقال دريد ما انت الا قد هانت عليك الاخطار.
وتدلطات لك نهب الاموال والجوار والا ما كنت قلت تحمل في الف فارس
في هذا الجيش الجرار والبحر الزخار الذي ما يقع عليه عيار ولا له قرار. فقال
عنتر يا ابا النظر لا يهولك كثرة عبدة الصلبان. فنحن العرب اقوى منهم
جنان. فقال دريد صدقت يا ابا الفوارس افعل ما بدا لك حتى نتبعك
ونخوض العجاج معك. فعندها حمل عنتر ومقري الوحش وعروة بن الورد.

وشداد بن قراد وتمام الاربعين فارس من بني عبس وقراد الابطال الشداد
وطلبوا مكان الكفاح وجردوا الصفاح وهزوا قطع الرماح. وما زالوا في
حملهم حتى صاروا تحت العجاج ودارت بهم البطارقة والاعلاج. ووقعوا
في بحر عجاج. وحميت نار الهياج. ورأى دريد ذلك فادعى بخفاف بن ندبه
ودنار بن روق ورتب معهم الف فارس وامرهم بالحمله في اثر عنتر وخوض الغبار
فحملوا على الخيل الجياد وزعقوا زعقه تفتت الاكباد. وطعنوا باسنة الرماح المداد
واشتد البلاء وزاد وعمى الغبار السواد. وطارت الجماجم بالسيوف الحداد. واشتكت
من شدة القراع. وضاق البر بعد الاتساع. وقعقع السلاح فصمت الاسماع.
وكثرة الالام والاوجاع. وافترق الشمل بعد الاجتماع. وتقسمت الابدان اثلاث
وارباع. ووصلت الاسنه الى الاضلاع. وفر الجبان من هيبة الشجاع. ولهمت
السباع من حولهم والضباع. وما زال دريد قايم حتى راى الافزع قد رفعت
البيارق واستترت بالطوارق. واقبلوا القنطاريات وخبت بهم الجياد
الصافنات. وافترقت قسمين وصارت فرقتين. وحملت الفرقه الاولى مع الروم
اللبام. والفرقه الثانيه قصدت الاعلام. ولما تحقق دريد ذلك صاح في باقي
الجيش وحمل وبان الصدق من الزلل والعذاب عليهم قد نزل وبطلت الاسباب
والحيل. واختلف الطعن بالاسل. وقد انتثرت الجماجم والقلل. وفعل دريد
في ذلك اليوم فعل الجبابره الاول لانه بطل قاسا الاهوال وعرف نوايب الدهر
الثقال. واما عنتر فانه حمل بالالف فارس وخاض المعمعه وصار يقاتل ويطلب
الصياح الذي سمعه. وما زال يحمل في صدور الخيل حتى قارب عامر بن الطفيل.
وسمع صياحه فعرفه. وكان قد بقي من اصحابه اربعين وهلكت الباقين والذين
بقيوا كانوا على الهلاك مشرفين. لان خيلهم عطشت وعددهم فنيت وطلبوا
من بعضهم البعض الوداع. وبقي بينهم وبين الموت باع او ذراع. وفي تلك الساعه
اشرف عليهم عنتر وعرف من اصواتهم ما انكر. وكان حولهم خلق كثير من العدد
وما لهم حد ولا مدد. فقال والله هلكت بني عامر وغرقوا في بحر ماله اول
ولا اخر. فحمل في رجاله وقصد الروم ففرق صفوفهم ومزق احزابهم وادهم
واطال عذابهم ومحق فهم وشق اعصابهم وطعن صدورهم واجنابهم وسكر من

حرب

ضرب السيوف وطعن الرماح كما يسكر شارب الراح. قال وهكذا كانت فرسان الجاهليه اذا دام عليهم الحرب وكثر الطعن فانها تسكر وتقاتل وهي غايبه عن الوجود. لاسيما بني عبس الاسود وفارسها عنتر الذي كان الحجر الجلمود. لان ضرباته وصيحاته تشبه الرعود. وقد ذكر احواله في مقاله ووصف سكره في شعره وقتاله ومن بعض ما انشد

اذا طربوا الرجال على الاغاني	وغيب رشدهم خمر الرناني
فرشدي ما يغيبه مدام	ولا اصغي لنغمة القناني
ولا يفنا دني طرب ويشفي	فوادي غير ضرب الهندواني
واسكر كلما كثروا الاعادي	ونادوا الامر من الطعان
واطرب ان رأيت النقع عالي	وذلك شهوتي عند الرهاني
اميل الى العجاج بعزم ليث	شديد الباس بالعضب اليماني
واروي من دم الابطال سيفي	ومن لبات خيلهم سناني
وكم من فارس اضحى جديلا	على الصحصاح مخضوب البناني
واقتحم الوغا حتى تراني	خضبت من الدما كالارجواني
وربي شاهد المقال صدق	يخبركم اذا طعن السناني
واسد الغاب تخشى من ضرابي	وترعد خيفة لما تراني
ولي سعد ونجمي قد تعالا	على متن السها والفرقداني

قال الراوي وكذلك سكر عنتر في ذلك اليوم لما سمع صيحات بني عامر ونداها وهي تان من جور الاعدا فغاب عنتر عن الارض والسما. وبذل نفسه لاطراف القنا. وما افاق على روحه حتى ساحت من حوله الدما. وجرت مثلما يجري الما. وصلبت الروم على وجوهها من هول طعناته. وهربت من بين يديه فزعا من ضرباته. ووصل الى عامر بن الطفيل واصحابه ونادى هنيتكم السلامه والفرج فتاتوا على انفسكم من غير حرج. ومن تدرّ منكم على جواد فليركب وياخذ الراحه من التعب. ويقر قرارهم ولهدا ونحن ندافع عنكم الاعدا قال الاصمعي وما كان في القوم من بقي له جواد

سالم الا عمرو بن معدى كرب لانه حما نفسه وجواده من العطب ولما راه عنتر
وحققه عاشت روحه ودنا منه واعتنقه وقال لله درك يا فارس العرب ويا مزيل
الكرب فلقد والله اتيتنا فى اضيق الاوقات وفرجت عنا شدايد معضلات
واحييتنا بعد الممات قال وكان عنتر يسمع صوته وعرف منه هذا المقال فقال
له ويلك يا ابى ثور وانت من جملت الاسرا الذى اتا بك الى هذه الديار فقال اتيت
الى نصرة النعمان وكسرا فجرا على هذه المجرا فقال عنتر لا باس عليك ابشر بالسلامه وخذ
الراحه ولو قليل وانا اشفى فوادك من عباد الانجيل ثم تركهم خلفه الجميع وقاتل
عنهم حتى لحقته العشرة الالاف الذى كانت وراه مع خفاف بن ندبه ودنا ر
بن روق ومتري الوحش فقوى بهم على حرب اعداه وما فيهم الا من ضرب
بالسيف حتى كلت يداه هذا وشيبوب براعى ابطال بنى عامر ويرد عليهم الخيل الشارده
من اقطار الفلاه حتى صاروا كلهم فرسان وحملوا على طوايف عبدة الصلبان وقاتلوا
قتال من قد ذاق الاسر والهوان واما عمرو بن معدى كرب فانه قد اظهر كل عجب
وطعن وضرب حتى ترك الدما حوله تسيل وتسكب وكذلك عامر بن الطفيل الاسد
القتيل وملاعب الاسنه خايض الليل ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال
تقتل من الروم والعرب الى ان طار طاير الظلام ونشر اجنحة الغيهب وانفصلت
الطوايف وامن كل قلب خايف وسكنت الرواجف وكان دريد بن الصمه
قد لاقا من قتال الافرنج شدة شديده وقتل من اصحابه جماعه توزعليه ولو
لا الملك الاسود اخو النعمان حمل فى الف فارس عند المسا واعانه والا ما كانت
طوايف الافرنج تخلت عنه قال الراوى ولما انفصلوا عن بعضهم البعض نزلوا
فى جنبات الارض وقد تركوا الدنيا ملانه من القتلا زايده عن العدد وهى
مطرحه فى البر والفلا وعاد عنتر وعمرو بن معدى كرب وعاد عامر بن الطفيل
وملاعب الاسنه وسادات بنى عامر وعنتر يتذكر الوقعه التى جرت والحروب
التى طرت وينشد

تطربنى بريق سيوف حتى	اهيم الى مضاربها اشتياقا
واعشق للعوالى السمر عشقا	وغيرى يعشق البيض الرقاقا
وكاسات المنية لى شراب	الذ بها صباحا واغتباقا

واطراف القنا الخطى نقلى ... وريحانى اذا الميدان ضاقا
جزا الله الاعجر اليوم عنى ... بما تجزا به الخيل العتاقا
كشفت بصدره موج المنايا ... فحمحم خيفة وشكا الفراقا
ولولا صارمى وسنان رمحى ... لزاق الموت حقا لا نفاقا
الا يا عبل لو عاينت طعنى ... وخيل الموت تنطلق انطلاقا
لزدت مسرة وشكرت فعلى ... حقيقا ما حوا الجادى وساقا
سلى سيفى ورمحى عن فعالى ... هما فى الحرب كانا لى رفاقا
سقيتهما دما لو كان يسقا ... به جبل اليمامة ما افاقا
وكم من سيد خليت ملقى ... يحرك فى الدما قدما وساقا
انا العبد الذى خبرت عنه ... رعيت جمال قومى والنياقا
وبالسيف الصقيل علوت حتى ... حسدنى اليه واختار المحاقا
ولولا البغى قلت بان عزمى ... ومجدى يخرق السبع الطباقا

قال الراوى ولما استوفا عنتر هذه الابيات مالت من الطرب الرجال والسادات
واهتزت من الطرب وقال عمرو بن معدى كرب والله يا عنتر ما خليت لشاعر مقال
ولا تركت لفارس قيمه فى المجال فقال عنتر والله يا وجوه العرب الفرسان وحق من
ادسع الوبر الديان انا ما اقول هذا الشعر افتخار على الفرسان وانما يجاش فى
صدر الانسان شى ينطق به اللسان ثم قال لعامر بن الطفيل واصحابه يا وجوه
العرب نحن سمعنا فى ارض الحجاز ان عرب الشام وعشيرة الوبان من بنى غسان
اسرتكم وسبت حريمكم وحن تراكم مع الافرنج وما معكم من عرب الشام واحد
ايش المعنى فى ذلك لا يكونوا هولاء اللئام سمعوا بفعالى وهم فى بلاد النعمان فقال
عامر لا والله يا ابى الفوارس لان ما بقى من هذه الطوايف فى بلاد العراق احد لا
ابيض ولا اسود لانهم لما سمعوا انفعالكم احتالوا على كسرا وصالحوه بعد ما كان
حصروه واشرفوا على اخذ المداين وارض العراق لان عساكر العراق والعجم ابطت
عليه وبقى مشرف على الهلاك وما صدق برحيلهم عنه ولما انهم اصطلحوا

٢ البر

وعولوا على الرحيل خاف ملك الشام ولا يحالفكم في الطريق وتسيرون الى ارض
الحجاز بسباياه واموالهم وعياله وسبايا دياره والملاله فسار على الطريق كما انى
لكنهم على الخيل جرايد بلا ثقل ولا عايق كسرنا نحن مع هولاى اللياما لاجل قرب المسافه
وتلك المخافه وكان بصحبتنا ذو الخمار ماسور مجروح فخلص نفسه وخلصنا في
الليل وفطنوا بنا وقاتل معنا حتى اقترب الصباح وايقنا الهلاك فهرب وراح ثم
عاد الى عنتر قصته وما جرا له في ارض العراق فتعجب عنتر من هذه الامور وحار من
حديث ذو الخمار وقال في نفسه يا ليت شعري ما الذي جرا له بعدنا في بلاد اليمن
مع عمه وباى وجه عاد الى هذه الديار ثم ان عنتر فزع على السبي الذي كانوا
انفذوه الى ارضهم من بلاد الشام مع حريمهم وبني عمهم وقال والله لابد يرجع
صاحب دمشق يخلص سبي بلاده ويشفي من اصحابنا غليل فواده ولقد تقنا دساه
منقلبنا وكذلك جرا على قلب الملك قيس ما لا يجرا على قلب بشر وكذلك
على اصحاب الربيع بن زياد وبني عبس وال قراد وما فيهم الا من بكا على اهله وحريمه
واموالهم ثم دخلوا الجميع على اخوه النعمان ودريد بن الصمه وعاد عليهم عنتر ما سمعه
فضاقت لذلك صدورهم وقل صبرهم وقال دريد والله لقد وقفنا مع عباد الصلبان
في امور ما لها اواخر وضيعنا الزمان في شي يفطر المرائر وما ظننا بطايل بعد هذه
الفعايل وان بني عامر اموالهم ايضا مع اموالنا وحريمهم مع حريمنا وما بقي في
الامر الا اننا نحرص على اسر ملوك النصرانيه وقد خلصنا لهم الجميع ولا يوخذ لاحد
منكم عقال ولا يضيع لاننا لارض الشام ما بقينا نقدر نرجع وقد اتانا هذا
البحر الزاخر وقربنا من ارض العراق ولو رجعنا لاجتمع علينا مثل هولاى اضعاف
وكنا اشرفنا على التلاف فقالوا الجميع كلما ذكرته يا رئي النظر صواب ولكن
كيف يكون التدبير عند الصباح في هذا الخلق الكثير والجمع الغزير حتى نتجز ارهم
وناسر ملوكهم فقال عنتر ما في الراى الا اذا اصطفت الصفوف يخرج منا خمسين
فارس في وجوههم ويطلبون البراز فان برزوا افنينا ابطالهم والمقدمين من
فرسانهم وان كانوا ما يبرزوا الينا عدنا طلبناهم فارس لفارس والا حملنا في باقي
اصحابنا وطلبنا الاعلام واجتهدنا في اسر الملوك والخواص واذا اخذنا الملوك
هان

هان علينا اركل غني وصعلوك. لاننا ان وقع كلب الروم في ايدينا وسار
معنا الى ارض الواز خلصنا به الاموال والاهل والعيال. هذا ان كان الامر
صحيح ووقع هم الحارث والا سلمناه للملك العادل كسرا يفعل فيه مايشا فقالوا
كلهم هذا هو الراى السديد ويجب ان يقبل ويه يعمل. ثم باتوا وقد بنوا امرهم على فعل
ذلك وفي قلوبهم النار على الاولاد والصبيان والبنات والنسوان واصطفت صفوف
الروم فملات الارض طولا وعرض وضيقت الرسوم. وكذلك فعلت طايفة العرب
لما ولا الظلام والغيهب الاذهم مثل مركب في لجج البحار واتاها الريح والتيار.
وسبحان المنجي من الاخطار. فاكثروا من الصلاة على كامل الانوار قال الراوى
وما زالوا على هذه الاخطار الى طلوع النهار وارادت عساكر النصرانيه ان تحمل بعد
ما ركبت وتصففت لاجل ما بات في قلوبهم لاجل خلاص عامر وقومه فخرج
دريد الى الميدان وبعده عنتر مثل الاسد الحردان وتبعه مزي الوحش وعروه
بن الورد وملاعب الاسنه والاحوص بن جعفر وخفاف بن نذبه ودنار بن
روق وعمرو بن معدى كرب الزبيدي. والربيع بن زياد وشداد بن قراد وتمام الخمسين
فارس من فرسان الحجاز الذي مافيهم الا من يلقا الالف بطل اذا انصف الى البراز.
فلما صاروا بين الصفوف وقاربوا العساكر الروميه جالوا عليهم ولعبوا بالسيوف
الهنديه والرماح السمهريه وانفرد هم بطارقة الروم والافرنج فما خفي عليهم
افعالهم فخرج لهم خمسين امثالهم في عدادهم الا ان كل فارس منهم ما قارب خصمه
حتى ضربه طير راسه عن جسده وفيهم من طعن خصمه اقلبه على جانبه
وحملت خمسين اخرا فالحقوها بمن تقدم. وفعلوا بهم مثل ما تفعل الذياب بالغنم
والنسور الكواسر بالرخم. وتتابعت بعد ذلك اليهم الفرسان وقصدتهم الشجعان
من تحت الاعلام والصلبان. وما زالوا على مثل ذلك حتى تقضى النهار. وقد اهلكوا
خلقا ما يقع عليها عيار. لانهم فرسان يعدون بمواكب. ولهم مقامات الحرب منازل
ومناقب. والفرسان ما تقاس بالكواعب. ولا تساوى السباع بالثعالب قال الراوى
وابصرت عساكر النصرانيه فعالهم فانبهتوا من اعمالهم. وقال الملك قيصر للخلجان
هذا ما ساق لنا سوتدبيرنا. وان لا شك فاقصتنا مع هولاى الانذال خسرنا
وطال علينا المطال وانكسرنا. لانني اعرف شجاعة شياطين الحجاز. وقد رايت فعالهم

فى المعامع وقت البراز ومن اجلهم كنت انا اهادى كسرا انوشروان لان ما
فيهم فارس الا ويلقا الف بطل ويزهقهم فى السهل والجبل والراى عندى اننا
ننفذ اليهم ونصالحهم ونتركهم يمضون الى بلادهم ونحن نمضى الى بلادنا والا
افنوا بطارقتنا واحبابنا وربما نقتل منهم صعلوك حقير حتى يقتلوا امنا جمع كبير
وهذا نقص فى العقل والتدبير قال الراوى فلما سمع هذا القول ملك الخليجان زاد
به الغيظ لاجل من هلك له من الخياله والابطال وقال لملك الروم وحق المسيح
ما رايك كله الا ريا وفساد لانك ما خرجت معنا على نية الجهاد ولا تبعتنا
الا خوف من عتب القسوس والرهبان العباد ولاجل ذلك رحلت عن ديار
كسرا حتى لا تملك بعضها ونصير جوار فى هذه الديار وانا وحق المسيح لم اطاوعك
فى هذا المقال ولا اصالح قوم يقولون دين المسيح محال فان شيت ان تصالحهم
دعنى انا ابذل المجهود فى طاعة الوالد والمولود والا فقاتل انت يوم وانا يوم
حتى تعلم امة عيسى على من يقع العتب واللوم لانى انا ما ارضى لنفسى بالذل
ولم اعترف لمن هو دونى بالعجز عن الكر والفر ولا اكون قد خرجت من موطنى
وبلدى وهجرت نسوانى وولدى وارجع بهذا الخلق والعدد ولا فتحت
قلعه ولا بلد ثم ولى باعلامه وانزل من معه من المواكب والزسان وقال
لبطارقته اعلموا انى قد عولت ان احمل بمن معى على هولاى الاقوام واجتهد
فى الحرب والصدام الى ان اكسر هولاى الرعاه واشتتهم فى الاقطار الفلاه
واعود الى هذا الجبار الذى قد اشتغل عن اخوته بدنياه ولا ازال حتى اعجل
فناه واملك بعض بلاده وادهما لعباد المسيح واظهر فيها العدل الصحيح
ثم قال للرهبان اريد منكم الدعا الصالح وان تصلوا على صلاة الموت فى هذه
الساعه فقالوا له السمع والطاعه افعل ما بدا لك وصف هذا العسكر ونحن
نعينك على هذا الخاطر ثم داروا بالخياله وصاروا يصلبون على وجوههم
ويصلون عليهم صلاة الموت ويحضوهم على القتال ويحثوهم على الحرب
والنزال وما زالوا كذلك حتى ضجوا من شدة شوقهم الى الجهاد وكان نداهم
يبطو المرابر والاكباد وحملوا من كل شعب وواد بالقنطاريات والطوارق

والـ